الأمم المتحدة

TD

مؤتمر الأمم المتحدة
للتجارة والتنمية

Distr.
GENERAL

TD/B/COM.1/EM.13/2
22 August 2000

ARABIC
Original: ENGLISH

مجلس التجارة والتنمية
لجنة التجارة في السلع والخدمات، والسلع الأساسية
اجتمـــع الخبراء المعني بنظم حماية المعارف والابتكارات
والممارسات التقليدية والتجارب الوطنية في هذا المجال
جنيف، ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر - ١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠
البند ٣ من جدول الأعمال المؤقت

نظم حماية المعارف والابتكارات والممارسات التقليدية والتجارب الوطنية في هذا المجال

مذكرة معلومات أساسية من إعداد أمانة الأونكتاد

خلاصة

تحظـــى حماية معارف المجتمعات الأصلية والمحلية وابتكاراتها وممارساتها باعتراف متزايد بأهميتها في المحافل الدوليـــة. وتســـعى البلدان النامية إلى ضمان عودة الابتكارات المتجمعة المرتبطة بالمعارف التقليدية بالنفع على أصحابها مع تعزيزها في الوقت ذاته لتنميتهم الاجتماعية الاقتصادية. كما تنشد هذه البلدان الحيلولة دون استغلال المعـــارف التقليدية استغلالا غير مشروع مع عدم منح تعويض يذكر أو أي تعويض على الإطلاق للأوصياء على هذه المعارف وعدم الحصول على موافقتهم المسبقة عن علم.

واستنادا إلى الأعمال المنجزة في المنظمات الحكومية الدولية الأخرى، تعرض هذه المذكرة بإيجاز الأدوات التي يمكن اللجوء إليها لحماية المعارف التقليدية، بما في ذلك القانون التقليدي/العرفي، والصكوك الحديثة المتعلقة بحقـــوق الملكية الفكرية، والنظم الفريدة في نوعها، وتوثيق المعارف التقليدية، والأدوات المتصلة مباشرة بتقاسم

المنافع. وبالإضافة إلى النظم الوطنية، فإن حماية المعارف التقليدية والتقاسم المنصف للمنافع المترتبة على استخدام مـــوارد التنوع البيولوجي وما يتصل بذلك من معارف تقليدية قد يتطلبا أيضا تدابير تتخذها البلدان المنتفعة أو تعاونا على المستوى المتعدد الأطراف.

وتشـــكل حمايـــة المعارف التقليدية شرطا ضروريا وإن لم يكن كافيا لصون هذه المعارف والمضي في تنميتها. ولتسخير المعارف التقليدية في خدمة التنمية والتجارة، تحتاج البلدان النامية إلى المساعدة في بناء القدرات الوطـــنية من زاوية زيادة التوعية بأهمية المعارف التقليدية وما تتيحه من إمكانيات للتنمية والتجارة؛ واستحداث آليات مؤسسية واستشارية لحماية المعارف التقليدية والابتكارات المعتمدة عليها؛ وتيسير تحديد وتسويق المنتجات والخدمات المعتمدة على المعارف التقليدية. وهناك حاجة أيضا إلى تشجيع تبادل الخبرات فيما بين البلدان النامية بشـــأن الاســـتراتيجيات الوطـــنية لتنمية المعارف التقليدية، والنظم الفريدة في نوعها لحماية المعارف التقليدية والاستغلال التجاري للمنتجات المعتمدة على المعارف التقليدية. وينبغي إيلاء اهتمام خاص لبناء هذه القدرات في أقل البلدان نموا.

وتوفـــر هذه المذكرة قدرا من التحليل والمعلومات الأساسية لمعاونة الخبراء في عملهم. ويتضمن الفصل الأخير قائمة بالمسائل التي يقترح مناقشتها.

المحتويات

الفصل	الفقرات
أولا - مقدمة	١ - ٨
ثانيا - خصائص المعارف التقليدية ودورها في الاقتصاد العالمي	٩ - ١٦
ثالثا - النقاش الدولي	١٧ - ٢٩
رابعا - نظم حماية المعارف التقليدية	٣٠ - ٥٩
ألف - الأهداف	٣١ - ٣٢
باء - تدعيم القوانين العرفية	٣٣
جيم - الصكوك المتوافرة بشأن حقوق الملكية الفكرية	٣٤ - ٤٣
دال - النظم الفريدة في نوعها	٤٤ - ٤٥
١- العناصر الممكنة للنظم الفريدة في نوعها	٤٦
٢- أمثلة للنظم الفريدة في نوعها	٤٧ - ٥٠
هاء - آليات الحصول على الموارد وتقاسم المنافع	٥١ - ٥٦
واو - توثيق المعارف التقليدية	٥٧ - ٥٩
خامسا - تسخير المعارف التقليدية لأغراض التنمية والتجارة	٦٠ - ٧٠
ألف - تعزيز الابتكارات وتسويق المعارف التقليدية	٦٢ - ٦٥
باء - بناء القدرات	٦٦ - ٧٠
سادسا - القضايا المحتملة للمناقشة من جانب الخبراء	٧١ - ٧٤
ألف - النظم الواجبة لحماية المعارف التقليدية وتقاسم المنافع	٧٢
باء - تسخير المعارف لأغراض التنمية والتجارة	٧٣
جيم - احتياجات بناء القدرات	٧٤

أولا – مقدمة

١- ظلت حماية معارف المجتمعات الأصلية والمحلية وابتكاراتها وممارساتها (المشار إليها فيما بعد بتعبير "المعارف التقليدية") تحظى باهتمام متزايد في جدول الأعمال الدولي في الأعوام الأخيرة. ويرجع ذلك إلى عدة عوامل. فأولا، أصبح هناك اعتراف بأن المعارف التقليدية تلعب دورا رئيسيا في صون التنوع البيولوجي واستخدامه بشكل مستدام. ويبرز هذا بوضوح في اتفاقية التنوع البيولوجي وفي التعهد الدولي بشأن الموارد الوراثية النباتية، لمنظمة الأغذية والزراعة.

٢- وثانيا، يشكل عدد كبير من الأنشطة والمنتجات المعتمدة على المعارف التقليدية مصادر هامة للدخل والغذاء والرعاية الصحية بالنسبة لقطاعات عريضة من السكان في كثير من البلدان النامية، بما فيها أقل البلدان نموا. ومع ذلك، تشهد المعارف التقليدية انحسارا سريعا مع تدهور النظم الإيكولوجية المحلية واندماج المجتمعات التقليدية في المجتمع الأوسع.

٣- وثالثا، ثارت شواغل حول كيفية توزيع وتقاسم المنافع المترتبة على استخدام التنوع البيولوجي وما يتصل به من معارف تقليدية. فالغالبية العظمى من الموارد الوراثية النباتية وغيرها من صور التنوع البيولوجي موجودة – أو نشأت – في البلدان النامية. والوصول إلى هذه الموارد وما يتصل بها من معارف تقليدية يمكن أن يعود بنفع كبير على الشركات ومراكز البحوث العلمية في البلدان المتقدمة والبلدان النامية على حد سواء. بيد أن ما يثير القلق هو أن تملك المعارف التقليدية وتطويعها وتسجيلها أمور يقوم بها أحيانا العلماء ورجال الصناعة المنتمون غالبا إلى البلدان المتقدمة، دون منح تعويض يذكر أو أي تعويض على الإطلاق للأوصياء على هذه المعارف وبدون موافقتهم المسبقة عن علم.

٤- ورابعا، رغم وجود اعتراف تام بالحاجة إلى حماية المعارف التقليدية وضمان تقاسم المنافع المترتبة على استخدام التنوع البيولوجي، وما يتصل به من معارف تقليدية، بعدل وإنصاف، لا يوجد اتفاق بشأن أنسب وأنجع الوسائل لبلوغ هذه الأهداف. وصدرت نداءات تدعو إلى تحسين فهم احتياجات أصحاب المعارف التقليدية وتبادل المعلومات بشأن فعالية نظم الحماية الحالية مثل القانون العرفي، وحقوق الملكية الفكرية، والنظم الفريدة في نوعها، وآليات الوصول وتقاسم المنافع، والتدابير الاختيارية والتوثيق.

٥- وخامسا، إن التنمية الاقتصادية المستدامة لعدد كبير من المجتمعات الأصلية والمحلية في الأجل الطويل قد تعتمد على قدرة هذه المجتمعات على تسخير معارفها التقليدية لجني فوائد تجارية. وبإمكان التكنولوجيات والابتكارات التقليدية، التي هي في صميمها متوائمة مع الاحتياجات المحلية، أن تسهم في تمهيد طريق صالح

ومســـتدام بيئيا نحو التنمية الاقتصادية. ولذا فمن المهم تشجيع الابتكارات المعتمدة على المعارف التقليدية، وإن أرادت المجتمعات المعنية، بحث إمكانيات الاستغلال التجاري للمنتجات المستمدة من هذه المعارف.

٦- ومـــن مـــنظور خاص بالتجارة والتنمية، ينبغي أن تسعى نظم حماية المعارف لضمان عودة الابتكارات المـــتجمعة بالنفع على أصحابها، مع السماح في الوقت ذاته للبلدان النامية باستخدام معارفها التقليدية في تعزيز التنمية والتجارة. وهذا يثير، ضمن جملة أمور، قضية مسؤولية أصحاب المعارف التقليدية ومسؤولية المنتفعين بها في ضمان تقاسم منصف للمنافع المترتبة على استخدام موارد التنوع البيولوجي وما يتصل بذلك من معارف تقليدية. ومـــن المهم أيضا ضمان إسهام الاستغلال التجاري للمنتجات المعتمدة على المعارف التقليدية في توفير مقومات البقاء الاجتماعية الاقتصادية الطويلة الأجل للمجتمعات الأصلية والمحلية، بالإضافة إلى توفير فرص تجارية جديدة للبـــلدان النامية. ويمكن تحقيق ذلك، على سبيل المثال، عن طريق الشراكات أو غيرها من ترتيبات تقاسم المنافع الـــرامية إلى تعزيـــز الابتكار وصنع منتجات ذات قيمة مضافة، أو محاولة ضمان دخول المنتجات المعتمدة على المعارف التقليدية في التبادل التجاري كمنتجات متميزة، استنادا إلى استخداماتها الطويلة الأجل والمعارف التقليدية المتصـــلة بها. وبالمثل، يقوم تعزيز الابتكار وبناء القدرات بأدوار هامة في جهود البلدان النامية الرامية إلى ضمان إسهام معارفها التقليدية في تنميتها الاجتماعية - الاقتصادية.

٧- وقررت الدول الأعضاء في الأونكتاد التصدي لحماية المعارف التقليدية كجزء من عمل الأونكتاد في مجال الـــتجارة والبيـــئة. وتنص خطة العمل التي اعتمدها مؤتمر الأونكتاد العاشر على أنه: "ينبغي للأونكتاد أن يعمل أيضـــا، بالـــتعاون مع المنظمات الأخرى ذات الصلة، وخاصة وحسب الاقتضاء المنظمة العالمية للملكية الفكرية ومنظمة الصحة العالمية، على تعزيز التحليل وبناء توافق الآراء بهدف تحديد المسائل التي قد تعود بفوائد ممكنة على البـــلدان النامية" (الأونكتاد، ٢٠٠٠). وتذكر تحديدا أن هذا العمل ينبغي أن يركز، فيما يركز، على: "مراعاة أهداف وأحكام اتفاقية التنوع البيولوجي والاتفاق المتعلق بجوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة، ودراسة ســـبل حمايـــة المعارف التقليدية والابتكارات والممارسات الخاصة بالمجتمعات المحلية والأصلية وتعزيز التعاون في البحث والتطوير المتعلقين بالتكنولوجيات المرتبطة باستخدام الموارد البيولوجية استخداما مستداما) (الفقرة ١٤٧، الفقرة الفرعية الثالثة). وأثناء الإعداد لاجتماع الخبراء هذا، عملت أمانة الأونكتاد بالتعاون مع أمانات المنظمات الحكومية الدولية الأخرى، وبخاصة اتفاقية التنوع البيولوجي والمنظمة العالمية للملكية الفكرية.

٨- وتوفـــر مذكـــرة القضايا هذه معلومات وتحليلات قصد مساعدة الخبراء في مناقشاتهم. ويتضمن الفصل السادس قائمة بالمسائل التي يمكن أن يعالجها الخبراء.

ثانيا – خصائص المعارف التقليدية ودورها في الاقتصاد العالمي

٩- لأغراض هذه الورقة وأغراض الاجتماع، يقصد بمصطلح "المعارف التقليدية" "معارف المجتمعات الأصلية والمحلية وابتكاراتها وممارساتها التي تجسد أساليب الحياة التقليدية" بالإضافة إلى "التكنولوجيات المحلية والتقليدية" (اتفاقية التنوع البيولوجي، المادة ٨(ي) والمادة ٨(ي)-٤)[(١)]. وبهذا المعنى، تتميز المعارف التقليدية بخصائص معينة. فحيازة هذه المعارف تكون عادة جماعية، وإن كان من الجائز أن تدخل أنواع معينة منها في حيازة أفراد محددين أو فئات فرعية محددة داخل المجتمع المحلي. وتنتقل هذه المعارف عادة شفويا من جيل إلى جيل؛ ولذا فهي غير موثقة عادة. ولا تتسم هذه المعارف بالسكون، بل إنها دينامية ومتطورة على مر الزمن نظرا لاستجابة المجتمعات المحلية للتحديات والاحتياجات الجديدة. والواقع أن ما يجعل المعارف 'تقليدية' "ليس قدمها، بل *أسلوب اكتسابها واستخدامها*. وبعبارة أخرى، إن عملية التعلم وتقاسم المعلومات، وهي عملية اجتماعية لها شكل متفرد بكل ... ثقافة [تقليدية]، تكمن في صميم قدرتها على الانتقال من جيل إلى جيل". (مجلس الجهات الأربع، ١٩٩٦).

١٠- وهناك مجموعة عريضة من القوانين العرفية غير المدونة تحكم عموما الوصول إلى المعارف التقليدية واستخدامها. ويبدو هذا صحيحا بصرف النظر عما إذا كان مفهوما الملكية والملك قابلين تماما للتطبيق على المجتمعات التقليدية. فالواقع أن عددا كبيرا من المجتمعات التقليدية يبدي تفضيلا لكلمات مثل النظارة والوصاية، مما يعني ضمنا المسؤوليات والحقوق في آن واحد. وتوجد نظم ملكية في عدد كبير من المجتمعات التقليدية. لكن افتراض وجود شكل عام للأنظمة العرفية الحاكمة لاستخدام المعارف التقليدية ونشرها يعني تجاهل تعقيدات النظم التقليدية وتنوعها. وترى منظمة الشعوب الأصلية الكندية، مجلس الجهات الأربع (١٩٩٦) أن: "الشعوب الأصلية تنفرد بنظم تشريعية محلية خاصة بها فيما يتعلق بتصنيف مختلف أنواع المعرفة، وإجراءات اكتساب المعارف وتقاسمها حسب الأصول، والحقوق والمسؤوليات المصاحبة لامتلاك المعارف، وجميعها متأصل بشكل فريد في كل ثقافة ولغة خاصة بها".

١١- ولا تقتصر فائدة المعارف التقليدية على أولئك الذين يعتمدون عليها في بقائهم بل تشمل أيضا الصناعة والزراعة العصرية، والتنمية المستدامة بصورة أعم. وتشير منظمة الصحة العالمية (١٩٩٣) إلى أن نسبة تصل إلى ٨٠ في المائة من سكان العالم تعتمد على الطب التقليدي في تلبية احتياجاتها من الرعاية الصحية الأساسية. وفي الهند، على سبيل المثال، يوجد ٦٠٠ ٠٠٠ طبيب ممارس مرخص له بمزاولة المهنة وفقا للنظم الصحية التقليدية القديمة وما يزيد على مليون أخصائي صحي تقليدي يعملون على مستوى المجتمعات المحلية (Hafeel and Shankar, 1999). و"قد يكون بقاء ثلثي سكان العالم على قيد الحياة مستحيلا بدون الأغذية المتوافرة بفضل المعرفة الأصلية بالنباتات والحيوانات والحشرات والجراثيم ونظم الزراعة" (المؤسسة الدولية للتقدم الريفي،

١٩٩٤). ويعتمد إنتاج نسبة تزيد على ٩٠ في المائة من الأغذية في أفريقيا جنوب الصحراء على أساليب الزراعة التقليدية (Dakora, 1997). ولا غنى عن المعارف التقليدية لبقاء من يشكلون أفقر قطاعات المجتمعات، وبخاصة النساء والسكان الأصليون وسكان الريف في البلدان النامية. ويصدق هذا بصورة خاصة في عدد كبير من أقل البلدان نموا.

١٢- ويدخل عدد من المنتجات المعتمدة على المعارف التقليدية في التجارة الدولية. وتشمل هذه المنتجات الصناعات اليدوية، والنباتات الطبية، والمنتجات الزراعية التقليدية، والمنتجات الحرجية غير الخشبية. فعلى سبيل المثال، هناك نحو ١٥٠ منتجا من المنتجات الحرجية غير الخشبية، تشمل الروطان والفلين والزيوت الأساسية وجوز الغابات والصمغ العربي، تدخل في التجارة الدولية بكميات كبيرة. وتناهز القيمة الإجمالية للتجارة العالمية في المنتجات الحرجية غير الخشبية ١١ مليار دولار من دولارات الولايات المتحدة (منظمة الأغذية والزراعة، ١٩٩٥).

١٣- وتوفر الموارد الوراثية البيولوجية وما يتصل بها من معارف تقليدية مدخلات هامة أيضا في الأسواق الأخرى، ويشمل ذلك المستحضرات الصيدلية ومستحضرات التجميل، والزراعة، والإضافات الغذائية، والأنزيمات الصناعية، والمبيدات البيولوجية، ومستلزمات العناية الشخصية (Ten Fate and Laird, 1999). بيد أنه يصعب التنبؤ بمستقبل البحث في الميدان البيولوجي. فرغم أن تحسين القدرات الخاصة بتمحيص كميات ضخمة من المنتجات الطبيعية وتحليل تركيبات حمضها الخلوي الصبغي وتحويرها قد يوحي بأن البحث في الميدان البيولوجي سيزداد رواجا، فمن المحتمل أيضا أن يتسبب التقدم في التكنولوجيا الإحيائية والنهوج الحديثة لاكتشاف العقاقير، بالاستناد، على سبيل المثال، إلى الكيمياء الاتحادية وعلم المجين البشري، في *تضاؤل* الاهتمام الصناعي في الأجل الطويل ببحوث المنتجات الطبيعية في مجال الأغذية والزراعة والصحة، وما يتصل بها من معارف تقليدية[٢]. أما الشواغل المتعلقة بسلامة الأغذية والآثار الجانبية المجهولة الأخرى للمنتجات التي عدل حمضها الخلوي الصبغي فقد تعزز الاهتمام ببحوث المنتجات الطبيعية، وبخاصة في مجال المنتجات الزراعية العضوية. ويشكل الاهتمام الحديث بالزراعة الديناميكية الأحيائية المعتمدة على المعارف التقليدية أحد الأمثلة على الاستخدامات الزراعية للمعارف التقليدية.

١٤- وبذلت بعض المحاولات لتقدير إسهام المعارف التقليدية، ولا سيما المعارف التقليدية المتصلة بالتنوع البيولوجي، في الصناعة والزراعة العصرية. وفيما يتعلق بالمستحضرات الصيدلية، قدرت القيمة السوقية للأدوية المعتمدة على النباتات والتي تم بيعها في بلدان منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي في عام ١٩٨٥ بمبلغ ٤٣ مليار دولار من دولارات الولايات المتحدة (Principe, 1989). والقول بأن عددا كبيرا منها قد استخدم المعارف التقليدية الرئيسية في تنمية منتجاتها يؤيده تقدير عالم الكيمياء الأحيائية نورمان فارنزوورث (١٩٨٨)

الذي يشير إلى أنه من مجموع ١١٩ مركبا من المركبات المعتمدة على النباتات والمستخدمة في الطب في جميع أنحاء العالم، كان لنسبة ٧٤ في المائة نفس استخدامات النباتات الطبية التي اشتقت منها أو استخدامات متصلة بها. ويصعب بصورة خاصة تقدير إسهام أصناف المحاصيل التقليدية (الأصناف الأصلية) في الاقتصاد العالمي. بيد أن دراسة أجريت عن استخدام وقيمة الأصناف الأصلية بالنسبة لإنتاج الأرز في الهند (Evenson, 1996) قدرت مساهمة أصناف الأرز الأصلية التي تم الحصول عليها من الهند والخارج في غلات الأرز في الهند بنسبة ٥,٦ في المائة أو بمبلغ ٧٥ مليون دولار من دولارات الولايات المتحدة. وبافتراض مساهمة الأصناف الأصلية بنفس القدر في البلدان الأخرى التي تقوم بزراعة الأرز، يمكن تقدير القيمة الإجمالية المضافة إلى غلات الأرز نتيجة لاستخدام الأصناف الأصلية بنحو ٤٠٠ مليون دولار من دولارات الولايات المتحدة سنويا.

١٥- وخلافا للتنوع البيولوجي البري، نما مصدر الأدوية المستمدة من النباتات، والتنوع البيولوجي الزراعي في ظل عملية الانتقاء التي قام بها المزارعون في النظم الزراعية على مدى ما يزيد على ١٠ ٠٠٠ عام بلجوئهم إلى التطبيق المباشر للمعارف التقليدية. وقام المزارعون على الدوام بمبادلة المحاصيل والأصناف النباتية الأصلية على نطاق واسع، وأدى قيامهم بتكييفها مع نظم إيكولوجية جديدة وشديدة التباين، إلى توفير التنوع البيولوجي الثري الذي يعتمد عليه الأمن الغذائي. ولذا فإن من خصائص الزراعة اعتماد البلدان إلى حد بعيد للغاية على الموارد الوراثية الزراعية الناشئة في أماكن أخرى. وهذا هو الأساس الذي يستند إليه مفهوم حقوق المزارعين، الذي اعترف به مؤتمر منظمة الأغذية والزراعة لعام ١٩٨٩، باعتباره ناشئا نتيجة لإسهامات المزارعين في الماضي والحاضر والمستقبل في صون وتحسين وتوفير الموارد الوراثية النباتية، ولا سيما الموارد الموجودة في مراكز المنشأ/التنوع[٣]. وتوفر الموارد الوراثية الزراعية المادة الأساسية التي يعمل بها المزارعون التقليديون والعصريون على حد سواء.

١٦- ومن الصعب، إن لم يكن من المستحيل، إجراء تقدير نقدي للقيمة الكلية للمعارف التقليدية. فأولا، كثيرا ما تدخل المعارف التقليدية كعنصر أساسي في تطوير منتجات أخرى. وثانيا، بما أن عددا كبيرا من المنتجات المستمدة من المعارف التقليدية، وربما معظمها، لا يدخل قط في الأسواق الحديثة، فإنها مستبعدة من المؤشرات القطاعية أو من مؤشرات الناتج القومي الإجمالي. بيد أنه إذا ما حرم أولئك الذين يعتمدون على المنتجات المستمدة من المعارف التقليدية من هذه المنتجات، فمن المرجح أن تكون تكلفة الاستعاضة عنها بشراء البدائل المتوافرة في السوق بالغة الارتفاع، وبخاصة كنسبة من دخولهم. وثالثا، يحتمل أن تكون لجانب كبير من المعارف التقليدية قيمة ثقافية أو روحية لا يمكن تقديرها.

ثالثا- النقاش الدولي

١٧- يشمل النقاش الدولي بشأن المعارف التقليدية عددا كبيرا من القضايا، مثل التنوع البيولوجي، والأغذية والزراعة، والصحة، أساليب التعبير عن الفن الشعبي، والتجارة والتنمية، وحقوق الإنسان[٤].

١٨- وتشكل اتفاقية التنوع البيولوجي الصك القانوني الدولي الملزم الوحيد الذي يشير صراحة إلى حماية المعارف التقليدية. إذ تنص المادة ٨ على: *"(أن يقوم كل طرف متعاقد، قدر الإمكان، وحسب الاقتضاء،) رهنا بتشريعاته الوطنية، باحترام معارف وابتكارات وممارسات المجتمعات الأصلية والمحلية التي تجسد أساليب الحياة التقليدية ذات الصلة بصيانة التنوع البيولوجي واستخدامه على نحو قابل للاستمرار، والحفاظ عليها وصونها وتشجيع تطبيقها على أوسع نطاق، بموافقة ومشاركة أصحاب هذه المعارف والابتكارات والممارسات وتشجيع الاقتسام العادل للمنافع التي تعود من استخدام هذه المعارف والابتكارات والممارسات"*.

١٩- وتنص اتفاقية التنوع البيولوجي أيضا على أن يكون الحصول على الموارد الوراثية على أساس شروط يتفق عليها بصورة متبادلة وبـ "موافقة مستنيرة مسبقة" للطرف الذي يوفر هذه الموارد، إلا إذا قرر هذا الطرف غير ذلك (المادة ١٥)[٥]. وتشمل المواد الأخرى المتصلة بحماية المعارف التقليدية المواد ١٠(ج) و١٧-٢ و١٨-٤ و١٩[٦]. وجعل المادة ٨(ي) رهنا بالتشريعات الوطنية يعني ضمنا فيما يبدو أن مسؤولية تطبيقها تقع على الحكومات الوطنية. بيد أن نقاشا دار مؤخرا بشأن دور الآليات المتعددة الأطراف ومسؤولية البلدان المستفيدة في دعم متطلبات الموافقة المستنيرة المسبقة في البلدان الموردة (انظر الفرع الرابع).

٢٠- ولا تتضمن المادة ٨(ي) نصا صريحا فيما يتعلق بالطرق التي ستتبعها الحكومات الوطنية لوضع تشريعات وطنية تعكس نيتها. ولمعالجة هذه المسألة، اتفق مؤتمر الأطراف الرابع على إنشاء فريق عامل بين الدورات مخصص ومفتوح العضوية معني بالمادة ٨(ي) والأحكام ذات الصلة من اتفاقية التنوع البيولوجي. واعتمد مؤتمر الأطراف الخامس توصيات الفريق العامل بشأن وضع خطة عمل. وشدد مؤتمر الأطراف، في مقرره ٥/١٦، على ضرورة إعداد دراسات حالة تسمح بإجراء تقييم مفيد للأساليب القانونية وغيرها من الأساليب المناسبة لحماية المعارف التقليدية، ودعا الأطراف والحكومات إلى تبادل المعلومات وتقاسم الخبرات فيما يتعلق بالتشريعات الوطنية وغيرها من التدابير الرامية إلى حماية المعارف التقليدية (برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ٢٠٠٠(أ)).

٢١- وفي منظمة الأغذية والزراعة، توفر لجنة الموارد الوراثية للأغذية والزراعة محفل المفاوضات فيما بين الحكومات فيما يتعلق بتنقيح التعهد الدولي بشأن الموارد الوراثية النباتية بما ينسجم مع اتفاقية التنوع البيولوجي. ومن المتوقع أن يصبح التعهد الدولي اتفاقا قانونيا ملزما ومرتبطا ارتباطا وثيقا بكل من منظمة الأغذية والزراعة واتفاقية التنوع البيولوجي، لتنظيم الوصول إلى الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة وتقاسم منافعها. وتتمثل

أهدافه في صون الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة واستخدامها بشكل مستدام، وتقاسم المنافع المترتبة عليها بشكل عادل ومنصف. ويشمل التعهد الدولي أيضا حقوق المزارعين[٧]، اعترافا بإسهامهم وإسهام مجتمعاتهم في صون الموارد الوراثية النباتية التي تشكل أساس الأمن الزراعي والغذائي واستخدامها استخداما مستداما. ونظرا لوجود ترابط عالي المستوى بين البلدان فيما يتعلق بهذه الموارد[٨]، يجري وضع نظام متعدد الأطراف للوصول وتقاسم المنافع[٩]. وسيكون تقاسم المنافع متعدد الأطراف أيضا، ويشمل نقل التكنولوجيا، وبناء القدرات، وتبادل المعلومات، والتمويل.

٢٢- واعتمدت جمعية الصحة العالمية عددا من القرارات التي توجه الانتباه إلى أهمية الدور الذي يلعبه الطب التقليدي في الرعاية الصحية الأولية للأفراد والمجتمعات في عدد كبير من البلدان النامية. وتشهد التجارة الدولية في الأدوية العشبية تزايدا سريعا. ومع ذلك، تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن سوق الأدوية العشبية لا تخضع لضوابط كافية في معظم البلدان. وفي إطار برنامج الأدوية التقليدية، تدعم منظمة الصحة العالمية الدول الأعضاء، فيما تدعمها، في جهودها الرامية إلى وضع سياسات وطنية بشأن الطب التقليدي ودراسة الفائدة المحتملة للطب التقليدي، بما في ذلك تقييم الممارسات وفحص سلامة وفعالية الأدوية.

٢٣- وتشكل المعارف التقليدية المتصلة بالغابات بندا محددا من بنود المعارف التقليدية التي تشملها اتفاقية التنوع البيولوجي. وبالإضافة إلى ذلك، جرى بحث قضايا التجارة والتنمية المرتبطة بالمعارف التقليدية المتصلة بالغابات في الفريق الحكومي الدولي المعني بالغابات والمحفل الدولي المعني بالغابات الذي حل محله، وسوف تكون برنامج برنامجيا هاما لمحفل الأمم المتحدة المعني بالغابات. وبتعبير أعم، يمكن اعتبار أي إجراءات توفر الحماية للمجتمعات الأصلية والمحلية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالغابات، أو حماية الغابات التي تعتمد عليها تقاليدها، إجراءات رامية إلى حماية المعارف التقليدية المتصلة بالغابات. وتشمل هذه الإجراءات على سبيل المثال الإجراءات المتعلقة بحقوق الموارد التقليدية. ويمكن أن تدرج المعارف التقليدية المتصلة بالغابات أيضا في المعايير الخاصة بالإدارة المستدامة للغابات ومنح الشهادات المتصلة بالغابات والمنتجات الحرجية[١٠].

٢٤- وركزت المناقشات الخاصة بحماية المعارف التقليدية، وفي بداية الأمر، على "أساليب التعبير عن العادات والتقاليد الشعبية". وعقدت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) بالاشتراك مع المنظمة العالمية للملكية الفكرية ثلاثة اجتماعات للخبراء أدت، في عام ١٩٨٢، إلى اعتماد "أحكام نموذجية للقوانين الوطنية المتعلقة بحماية أساليب التعبير عن العادات والتقاليد الشعبية ضد استغلالها استغلالا غير مشروع وغير ذلك من الإجراءات الضارة". ولم يعتمد أي بلد بعد هذه الأحكام بكاملها.

٢٥- وأوكلت إلى المنظمة العالمية للملكية الفكرية في برنامجها للفترة ١٩٩٨-١٩٩٩ ولاية إجراء دراسة أساسية استكشافية قصد توفير تحليل واع للجوانب المتصلة بالمعارف التقليدية من حقوق الملكية الفكرية. وفي هذا السياق، كانت تبحث احتياجات الملكية الفكرية لأصحاب المعارف التقليدية والموارد الوراثية وإمكانية وضع قواعد بيانات متعلقة بالمعارف التقليدية. وعقدت المنظمة العالمية للملكية الفكرية اجتماع مائدة مستديرة بشأن الملكية الفكرية والمعارف التقليدية، في جنيف في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٩، ونظمت ٩ بعثات لتقصي الحقائق. واشتركت المنظمة العالمية للملكية الفكرية مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة في إعداد مجموعة مختارة من دراسات الحالة بشأن دور حقوق الملكية الفكرية في تقاسم المنافع المترتبة على استخدام الموارد البيولوجية وما يتصل بها من معارف تقليدية (UNEP/WIPO, 2000) وعرضها على مؤتمر الأطراف الخامس. وتشمل عناصر برنامج ٢٠٠٠-٢٠٠١ ما يلي: دراسات حالة بشأن استخدام أنظمة حقوق الملكية الفكرية لحماية المعارف التقليدية؛ ودراسة عن القوانين العرفية المنظمة للمعارف التقليدية وعلاقتها بالأنظمة الرسمية لحقوق الملكية الفكرية؛ وتبادل المعلومات بشأن آثار توثيق المعارف التقليدية وزيادة التدريب على الملكية الفكرية؛ وزيادة الوعي على مستوى العالم فيما يتعلق بالمساهمين بالمعارف التقليدية.

٢٦- وفي منظمة التجارة العالمية، جرت مناقشة العلاقة بين اتفاقية التنوع البيولوجي واتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية، بما في ذلك ما يتصل بحماية المعارف التقليدية في كل من مجلس اتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية ولجنة التجارة والبيئة. ولا تعالج اتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية صراحة مسألة حماية المعارف التقليدية[١١]. وأكد عدة أعضاء في منظمة التجارة العالمية أنه لا يوجد في اتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية ما يمنع أعضاء المنظمة من تنفيذ تدابير وطنية لدعم أهداف اتفاقية التنوع البيولوجي، بما في ذلك حماية المعارف التقليدية عن طريق النظم الفريدة في نوعها. بيد أنه تم التأكيد كذلك على أن العمل الوطني قد لا يكفي وحده لتحقيق تقاسم المنافع وأن هناك حاجة إلى قدر من العمل الدولي. وفي هذا السياق، اقترح البعض أن يشمل الاتفاق المتعلق بجوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة حكما يقضي بكشف منشأ أي موارد بيولوجية ذات صلة وما يتصل بها من معارف، عند التقدم بطلبات للحصول على براءات الاختراع. وأشير في هذا الصدد إلى المادة ٢٩ من الاتفاقية.

٢٧- وفيما يتعلق بالأونكتاد. بخلاف الإشارة الواردة أعلاه إلى حماية المعارف التقليدية، تشمل خطة العمل، في الفقرة ١٤٧، عدة نقاط أخرى ذات صلة بالعمل في هذا الميدان. وتشمل هذه النقاط قضايا نقل التكنولوجيا (الفقرة الفرعية الثانية) وتعزيز التجارة في المنتجات المفضلة بيئيا (الفقرة الفرعية الخامسة)، ومبادرة التجارة الإحيائية (البيولوجية) (الفقرة الفرعية السادسة)، والتكنولوجيات الإحيائية (الفقرة الفرعية التاسعة). ويجري تنفيذ هذا العمل من خلال وظائف الأونكتاد الرئيسية، أي العمل الحكومي الدولي وبحوث السياسات والتعاون التقني

لبناء القدرات، ووفقا لرسالة الأونكتاد، ينبغي أن يركز على تدعيم البعد الإنمائي. ويقدم الفصل الخامس من هذه الورقة موجزا سريعا لأنشطة بناء القدرات التي ينهض بها الأونكتاد فيما يتعلق بالمعارف التقليدية.

٢٨- وأكد مؤتمر المعارف العالمية المعقود في عام ١٩٩٧ الحاجة الملحة إلى تعلم وصون وتبادل المعارف التقليدية وتشجيع دورها في التنمية المحلية والوطنية. وفي سياق الشراكة من أجل تكنولوجيا المعلومات والاتصال في أفريقيا، اتفق البنك الدولي على قيادة مبادرة للمعارف الأصلية قصد حفز الاعتراف بالمعارف الأصلية واستخدامها وتبادلها في عملية التنمية (www.worldbank.org/afr/ik). ومنذ أوائل التسعينات، يتوافر لدى البنك الدولي أيضا توجيها منقحا للسياسات بشأن حقوق الشعوب الأصلية في اختيار أسلوب ومستوى المشاركة في المشاريع الإنمائية. وفي هذا السياق، حددت الإجراءات الخاصة لدمج شاغل الشعوب الأصلية في المشاريع الاستثمارية التي يمولها البنك عن طريق وضع خطط إنمائية للشعوب الأصلية.

٢٩- وفي عام ١٩٩٤، تعاون برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مع شبكة التنوع البيولوجي للشعوب الأصلية لوضع برنامج للمعارف الأصلية يرمي إلى صون وتعزيز المعارف الأصلية. ويتمثل الهدف الكلي لعمل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مع الشعوب الأصلية في دمج الزوايا والمفاهيم الأصلية للتنمية في البرامج والمشاريع المقبلة وجعل شواغل الشعوب الأصلية قضية شاملة لقطاعات متعددة في نطاق برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ولتحقيق ذلك، قام برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بترتيب أولويات المبادئ التوجيهية للسياسات والعمليات فيما يتعلق بالتعهد للشعوب الأصلية باستخدام مكاتبه القطرية.

رابعا- نظم حماية المعارف التقليدية

٣٠- كما تبين أعلاه، تحظى المعارف التقليدية بأهمية في المناقشات الدائرة في عدد من المحافل الدولية. ومع ذلك، لم يتم حتى الآن وضع وتنفيذ نظام دولي لصون المعارف التقليدية بفعالية، وحماية حقوق أصحاب هذه المعارف، ومنحهم تعويضا منصفا عن استخدامها. ويعرض هذا الفصل قائمة بالخيارات الممكنة المتاحة أمام الحكومات.

ألف- الأهداف

٣١- عند وضع نظم لحماية المعارف التقليدية، يجب أن تكون الأهداف واضحة. ويمكن أن تشمل أهداف مخططات الحماية الممكنة ما يلي:

- حفظ وصون المعارف التقليدية
- زيادة الوعي بقيمة المعارف التقليدية بين أصحابها والآخرين على حد سواء
- تمكين المجتمعات من الاستمرار في استخدام المعارف التقليدية في سياق أساليب حياتها التقليدية
- منع استخدام المعارف التقليدية بدون ترخيص
- تشجيع الابتكارات المعتمدة على المعارف التقليدية
- تسويق أنواع معينة من المعارف التقليدية
- التقاسم المنصف للمنافع المترتبة على الاستخدام التجاري للمعارف التقليدية
- تيسير الحصول على المعارف التقليدية لأغراض متنوعة تشمل البحوث أو التطبيقات التجارية أو استخدامها من قبل مجتمعات تقليدية أخرى
- تشجيع صون التنوع البيولوجي واستخدامه استخداما مستداما
- تعزيز العدل والإنصاف الاجتماعيين
- الاعتراف بالقوانين والممارسات العرفية التقليدية
- ضمان مشاركة المجتمعات المحلية والأصلية في عمليات رسم السياسات واتخاذ القرارات المتصلة بالمعارف التقليدية
- الاعتراف بأهمية النساء باعتبارهم من أصحاب المعارف التقليدية وضمان مشاركتهن في عمليتي اتخاذ القرارات ورسم السياسات

٣٢- وهناك نهوج مختلفة لإنشاء النظم لحماية المعارف التقليدية. ويتمثل أحد هذه النهوج في بحث مدى إمكان استخدام أو استكمال نظم حقوق الملكية الفكرية الحديثة كما هي محددة في اتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية لحماية المعارف التقليدية وتعزيز أهداف اتفاقية التنوع البيولوجي (وبخاصة تقاسم المنافع)، أو كيفية صياغة النظم الفريدة في نوعها بحيث تراعي الخصائص التي تنفرد بها المعارف التقليدية في الحالات التي تكون فيها نظم حقوق الملكية الفكرية غير ملائمة. ويقوم نهج آخر على تدعيم نظم حماية المعارف التقليدية الموجودة والمضي في تطويرها، استنادا إلى توثيق المعارف التقليدية وبناء المؤسسات وتطوير الشبكات وتدعيم

اســـتخدام القانون العرفي. ويمكن استخدام النهجين كليهما. فالواقع أنه بوسع أي بلد يقوم بوضع نظام لحماية المعارف التقليدية أن ينتقي من قائمة للخيارات لتكوين مزيج من العناصر يلبي احتياجاته المحددة على أفضل نحو. وتشمل هذه الخيارات ما يلي:

- تدعيم القوانين العرفية
- حماية حقوق الملكية الفكرية، بما في ذلك صكوك حقوق الملكية الفكرية المتوافرة
- النظم الفريدة في نوعها
- الموافقة المسبقة عن علم وآليات الوصول وتقاسم المنافع
- توثيق المعارف التقليدية
- التدابير الأخرى الرامية إلى تدعيم وتطوير نظم حماية المعارف التقليدية.

باء – تدعيم القوانين العرفية

٣٣- يقتضي تأمين حماية المعارف التقليدية وفقا للأنظمة الحالية، في المقام الأول، احترام القوانين العرفية ذات الصـــلة، والقيام، حسب الاقتضاء بتدعيمها. ويسهل تحقيق ذلك في البلدان التي تعمل فيها نظم القوانين العرفية بحرية نسبية. وفي هذه الحالات، تنشأ إمكانية تأكيد القواعد والأعراف التقليدية بمفعول قانوني كبير يصل في ذلك البـــلد إلى حد حقوق براءة الاختراع والعلامات التجارية وحقوق المؤلف. ولكن بصرف النظر عما إذا كانت القوانين العرفية المنظمة للملكية الثقافية والفكرية مدمجة بالكامل في النظم القانونية الوطنية، أم كانت واجبة النفاذ في المحاكم المحلية وحدها أم كانت تحظى بمجرد حد أدنى من الاعتراف على مستوى الدولة، فإن الافتراض الشائع بأن المعارف التقليدية هي بحكم تعريفها مشاع يصبح أكثر عرضة للطعن مما في حالة عدم تمتع القوانين العرفية بأي اعتراف على الإطلاق. وفي معظم الأحيان تتعرض المعارف التقليدية لاستغلال غير مشروع نظرا لسهولة الافتراض بأنه ما دامت هذه المعارف معلنة، فإن المجتمعات قد تنازلت عن جميع المطالبات المتعلقة بها. والواقع أن إجراءات كشف المعارف وما يليها من استخدام تجاري لها قد تتنافى مع القانون العرفي. وقبل النظر في وجوب تطبيق حقوق الملكية الفكرية الاتفاقية أو النظم الفريدة في نوعها، ينبغي الاهتمام بتدعيم مركز القوانين الراسخة لدى المجتمعات صاحبة المعارف التقليدية.

جيم – الصكوك المتوافرة بشأن حقوق الملكية الفكرية

٣٤- يبحث هذا الفرع في مدى إمكانية استخدام بعض صكوك حقوق الملكية الفكرية أو تطويعها لتلبية احتياجات معينة لحماية المعارف التقليدية. وهذا موضوع خلافي. ويشمل الاتفاق المتعلق بجوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة عدة مجالات لحقوق الملكية الفكرية قد تكون وثيقة الصلة بهذه القضية، بما في ذلك حماية الاختراعات عن طريق براءات الاختراع وحماية الأصناف النباتية، وحقوق المؤلف، والعلامات التجارية، والمؤشرات الجغرافية، والمعلومات السرية التجارية. وقبل المضي قدما، ينبغي عدم إغفال نقطتين هامتين. فأولا، إن الغرض من حقوق الملكية الفكرية هذه لم يكن قط حماية المعارف التقليدية، ومن ثم فإنها لا تتكيف بسهولة مع الطابع الجماعي الذي يميز (عادة) تولد المعارف التقليدية وملكيتها. وثانيا، يصعب فصل مناقشة هذه المسألة عن القضايا ذات الصلة مثل مدى احتمال تعدي حقوق الملكية الفكرية الموسعة على الملك العام، وحفزها لخصخصة السلع العامة، وتشجيعها للاستغلال غير المشروع للمعارف المملوكة لناس ليس باستطاعتهم الاستفادة من حماية حقوق الملكية الفكرية ولا الطعن في شرعية مطالبات الآخرين بحقوق الملكية الفكرية.

٣٥- *براءات الاختراع*: تثير براءات الاختراع نقاشا مستفيضا فيما يتصل بالمعارف التقليدية. وتحمي البراءات الاختراعات التي يتبين من دراستها أنها جديدة ومنطوية على خطوة ابتكارية وقابلة للتطبيق الصناعي. وفي الوقت الحالي، تستأثر البلدان الصناعية بنسبة ٩٧ في المائة من البراءات الموجودة على نطاق العالم (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ١٩٩٩). ورغم أنه باستطاعة كل فرد من أصحاب المعارف التقليدية، من الناحية النظرية، أن يحصل على براءة اختراع، فإن ما يحدث عموما هو انتقال المعارف التقليدية شفويا من جيل إلى جيل وازديادها تدريجيا. ومن ثم يصعب الوفاء بمعياري الحداثة والخطوة الابتكارية. وثانيا، تتولد المعارف التقليدية عادة بصورة جماعية إلى حد يتعذر معه تحديد مخترعيها. والواقع أنه لا يمكن تعقب مصدر معظم المعارف التقليدية حتى مجتمع محلي محدد بل حتى منطقة جغرافية. وحتى في حالة التغلب على هذه العقبات بطريقة ما، فإن معظم المجتمعات التقليدية تفتقر إلى الموارد اللازمة لتقديم طلبات الحصول على براءات الاختراع أو لاتخاذ إجراء قانوني لمنع مخالفة البراءات.

٣٦- ورئي أن باستطاعة أصحاب المعارف التقليدية الاستفادة من النظم الخاصة بنماذج المنفعة (براءات الاختراع الثانوية) التي ينطوي استخدامها على تكلفة أقل وتتميز بشروط اختراع أقل صرامة. ويتيح قانون *الملكية الصناعية لعام ١٩٨٩* في كينيا نماذج المنفعة للمعارف الطبية التقليدية التي تتجلى في "التركيبات العشبية والتغذوية التي تعطي مفعولا جديدا". وهناك إمكانية أخرى وهي تكييف نظم حقوق الملكية الفكرية بحيث تشمل أشكالا جديدة للملكية مثل حقوق ملكية المجتمع المحلي. (Cottier, 1997).

٣٧- وفي عدد كبير من المجتمعات التقليدية، ينظر إلى براءات الاختراع بصورة رئيسية على أنها مصدر قلق وليس فرصة متاحة. وهناك عدة حالات قام فيها الغير باستخدام المعارف التقليدية في استحداث منتج صدرت

بشـــأنه بـــراءة اختراع بعد ذلك، بدون موافقة مسبقة وعن علم من أصحاب المعارف التقليدية وبدون تقاسم للمـــنافع. وفي هذا السياق، ثارت شواغل إزاء نص بعض القوانين الوطنية المتعلقة ببراءات الاختراع على تعريف لـــلحداثة من زاوية إقليمية محدودة بحيث يجوز اعتبار اختراع ما جديدا حتى في حالة وجوده بدون توثيق في بلد آخر.

٣٨- ويمكن المساعدة في تحسين هذا الوضع الباعث على القلق عن طريق شهادات المنشأ التي تقضي بأن تشمل طلبات الحصول على براءات الاختراع فيما يتعلق بالاختراعات المعتمدة على موارد وراثية شهادة منشأ للموارد الوراثية وما يتصل بها من معارف تقليدية مستخدمة، ودليلا يؤيد الحصول على الموافقة المسبقة عن علم من البلد و/أو المجـــتمع الأصلي أو المحلي المعني. وتحقيق ذلك على المستوى الوطني ينبغي أن يتسم بالأمانة التامة. واقترح البعض وضع نظام دولي لإصدار الشهادات تصدر بمقتضاه البلدان التي توفر الموارد الوراثية و/أو المعارف التقليدية شـــهادات موحدة تشير إلى أنه قد تم الوفاء بجميع الالتزامات وفقا لقوانينها الوطنية (Tobin and Ruiz, 1996). وهـــذا الاقـــتراح تقدمت به عدة بلدان في لجنة التجارة والبيئة. وفي المفاوضات التي أسفرت عن اعتماد معاهدة قـــانون براءات الاختراع مؤخرا، اقترحت بعض البلدان النامية إدراج أحكام في المعاهدة ترمي إلى الحيلولة دون مـــنح براءات اختراع في الحالات التي تنطوي على استخدام غير مرخص به للمعارف التقليدية، بطرق منها على سبيل المثال الكشف الإلزامي عن مصدر المعارف التقليدية و/أو الموافقة المسبقة عن علم[١٢]. ويقوم نهج تكميلي آخـــر للتصدي للشاغل المتعلق بمنح البراءات على نحو مخالف للأصول (مثل حالة منح براءة لاختراع ليس جديدا بسبب نقص المعلومات) على وضع قاعدة بيانات للمعارف التقليدية يمكن استخدامها في المكاتب الوطنية المختصة ببراءات الاختراع أثناء عملية دراسة البراءة. والواقع أن الهند قد قدمت هذا الاقتراح في اللجنة الدائمة لتكنولوجيا المعـــلومات التابعة للمنظمة العالمية للملكية الفكرية وأن اللجنة وافقت عليه[١٣]. وهذا وثيق الصلة أيضا بقضية توثيق المعارف التقليدية التي سترد مناقشتها أدناه.

٣٩- *المؤشرات الجغرافية*: تنص المادة ٢٢-١ من الاتفاق المتعلق بجوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة على أن المؤشرات الجغرافية "تحدد منشأ سلعة ما في أراضي بلد عضو [في منظمة التجارية العالمية]، أو في منطقة أو موقع في تلك الأراضي، حين تكون النوعية أو السمعة أو السمات الأخرى لهذه السلعة راجعة بصورة أساسية إلى منشـــأها الجغرافي". وعلى غرار العلامات التجارية، تسمح المؤشرات الجغرافية للمنتجين بتمييز أنفسهم وتقسيم السوق، مما يحقق عائدات أعلى، اذا ما كان المستهلكون على استعداد لدفع علاوة سعرية لمنتجهم المتميز.

٤٠- وتـــتميز المؤشـــرات الجغـــرافية بخصائص معينة أكثر اتفاقا مع أساليب المجتمعات التقليدية في استخدام معارفهـــا. وكما أشار دونز وليرد (١٩٩٩) تستند المؤشرات الجغرافية إلى التقاليد الجماعية وإلى عملية جماعية لاتخاذ القرارات؛ وتوفر الحماية والجزاء للتقاليد مع السماح في الوقت ذاته بالتطور؛ وتؤكد العلاقات بين الثقافة

والأرض والموارد والبيئة؛ ولا يمكن تحويلها بحرية من مالك إلى آخر؛ ولا تخضع لسيطرة غير مشروطة يمارسها مالك من الأفراد العاديين؛ ويمكن أن تبقى طالما بقي التقليد الجماعي. وتهتم بعض البلدان النامية بدراسة استخدام المؤشرات الجغرافية فيما يتعلق بالمنتجات المعتمدة على المعارف التقليدية مثل فلفل كاوة من جنوب المحيط الهندي.

٤١- *العلامات التجارية*: العلامات التجارية، شأنها شأن المؤشرات الجغرافية، هي أدوات تسويق تستند إلى المطالبات بشأن منتج متميز أو أصيل وهي قابلة للتجديد لأجل غير مسمى. ويمكن استخدام العلامات الجماعية أو علامات الاعتماد ، التي تملكها عادة رابطات المنتجين، لحماية السلع المعتمدة على المعارف التقليدية. وتبين علامات الاعتماد أن خصائص معينة واردة بمواصفات السلع (مثل المنشأ والجودة وطريقة الانتاج) موثقة من منظمة المنتجين المالكة للعلامة. وفي الولايات المتحدة، يمنح مجلس زراعة القبائل تراخيص لاستخدام علامته القابلة للتجديد سنويا "صنع الهنود الأمريكيين" لترويج المنتجات الزراعية أو غيرها من المنتجات الهندية الصنع التي أنتجها و/أو جهزها أفراد القبائل المعترف بها المسجلون (Dutfield, 2000). واستخدت الهند علامة "أيورفيدا" (Ayurveda) التجارية على نطاق واسع لتسويق المنتجات التقليدية وبخاصة الأدوية والأغذية.

٤٢- *المعلومات السرية التجارية*: تعالج المادة ٣٩ من الاتفاق المتعلق بجوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة حماية المعلومات غير المفصح عنها (المعلومات السرية التجارية). وقد تستخدم المعلومات السرية التجارية لحماية حجم كبير من المعارف التقليدية ذات القيمة التجارية. ولتحقيق ذلك، سيكون على المجتمع الالتزام بالشرط الذي يقضي بأن تكون المعلومات "محل إجراءات معقولة اتخذها في هذه الحالة الشخص المتحكم فيها من الناحية القانونية بغية الحفاظ على سريتها" (المادة ٣٩(ج) من الاتفاق). وإذا ما استأثر فرد مثل الشامان أو مجموعة صغيرة من الأفراد (مثل الأسرة) بحق الانتفاع بالمعلومات، فإن هذا الفرد أو المجموعة أو المجتمع بأسره يكون قد امتلك على الأرجح معلومات سرية تجارية (Axt, *et al*, 1993). وهذا النظام مطبق على نطاق واسع في الطب التقليدي الصيني.

٤٣- *حقوق المؤلف*: رغم أن هذه الورقة لا تتضمن معالجة صريحة للعادات والفنون الشعبية، تجدر الإشارة إلى أن حقوق المؤلف تبدو قادرة على حمايتها إلى حد ما. وهنا أيضا توجد المشاكل المعتادة المتصلة بعزو الملكية وحماية المعلومات المشاعة الموجودة فعلا. ويعالج القانون النموذجي *التونسي بشأن حقوق المؤلف في البلدان النامية* لعام ١٩٧٦، الذي اعتمدته لجنة من الخبراء الحكوميين بدعم من اليونسكو والمنظمة العالمية للملكية الفكرية، هذه الصعوبات تحديدا وقد يستحق إعادة النظر فيه.

دال – النظم الفريدة في نوعها

٤٤- تدعو أطراف معنية كثيرة، خاصة في البلدان النامية، إلى وضع نظم ذات طبيعة خاصة لحماية المعارف التقليدية (يرجى ملاحظة عدم الخلط بين هذه النظم والنظام الخاص لحماية النباتات المشار إليه في المادة ٢٧(٣)(ب) من اتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية)[١٤]. وكما ذكر في الفصل الثالث، سلم مؤتمر الأطراف الخامس في اتفاقية التنوع البيولوجي بالأهمية المحتملة لمثل هذه النظم ودعا إلى تبادل الخبرات.

٤٥- وتركز معظم المناقشات المتعلقة بالنظم الفريدة في نوعها لحماية المعارف التقليدية على الصعيد الوطني وعلى حقوق الملكية الفكرية. وقد تشمل التشريعات المتعلقة بالنظم الفريدة في نوعها لحماية المعارف التقليدية القواعد التي تحكم الحصول على الموارد الجينية وتقاسم المنافع، فضلا عن آليات مؤسسية وتنظيمية وتدابير أخرى مثل سجلات المعارف التقليدية، أو التي تكون مقترنة بها. ولاستيعاب هذه النظم، سيلزم على الأرجح أن يعاد النظر في قوانين وسياسات أخرى تحكم الموارد الطبيعية، والمناطق المحمية، والحماية البيئية، والملكية الفكرية، وملكية الأراضي (برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ٢٠٠٠ب). ومن المهم خاصة أن تشارك المجتمعات التقليدية في وضع مثل هذه النظم وأن تحترم وأن تراعى هذه النظم رؤيتها الكونية، وقوانينها العرفية، وأولوياتها. ولمراقبة تنفيذ هذه النظم وكفالة إنفاذ أحكامها، يمكن النظر في اتخاذ تدابير مؤسسية مثل إنشاء هيئة متعددة الأطراف للتنسيق بين أصحاب المصالح.

١- العناصر الممكنة للنظم الفريدة في نوعها

٤٦- في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٩، اقترح فريق الخبراء المعني بالحصول على الموارد وتقاسم المنافع التابع لاتفاقية التنوع البيولوجي العناصر الممكنة لتشريع ذي طبيعة خاصة لحماية المعارف التقليدية. وفيما يتعلق بالحقوق، اقترح الفريق أن يشمل التشريع الاعتراف بما يلي: الحقوق المجتمعية المستمدة من الأسلاف في المعارف التقليدية؛ ووجود هذه الحقوق في الحالات التي تكون فيها هذه المعارف معلومة للكافة أيضا؛ وإمكانية أن تكون هذه الحقوق جماعية من حيث طبيعتها؛ والتمييز بين الحقوق في الموارد الجينية (عندما تكون مخولة للدولة) والحقوق في المعارف المتصلة بها (المخولة للأوصياء المحليين والأوصياء من المجتمعات الأصلية)؛ وأن يفترض استخدام الموارد الجينية ضمنيا استخدام المعارف التقليدية المتصلة بها. ورأى الفريق أيضا أنه يمكن أن يتضمن التشريع إجراءات استعراضية إدارية وقضائية لحل النزاعات؛ وآليات لتقاسم المنافع؛ وسجلات للمعارف التقليدية؛ وبرامج وإجراءات لتعزيز نظم المعارف التقليدية.

٢- أمثلة للنظم الفريدة في نوعها

٤٧- أصدرت بعض البلدان تشريعات تسعى، في جملة أمور، إلى حماية حقوق أصحاب المعارف التقليدية. ومن الأمثلة على ذلك الدول الأعضاء في المجموعة الأندية، والبرازيل، وكوستاريكا، وبنما، والفلبين (وضعت تايلند مؤخرا تشريعا لحماية الحقوق المتعلقة بالمعارف التقليدية في ثلاثة مجالات: الطب، والحراجة، والمواد الغذائية- أنواع النباتات). وتعد حكومة بيرو تشريعا يتعلق خاصة بحماية المعارف التقليدية ("نظام مقترح لحماية المعارف الجماعية للشعوب الأصلية") بمشاركة نشيطة من المجتمعات التقليدية والمنظمات الممثلة لها. وطبقا لمشروع القانون، يجب على كل من يرغب في الحصول على المعارف التقليدية للأغراض العلمية أو التجارية أو الصناعية أن يضمن حقوق الملكية الفكرية لأصحاب هذه المعارف. وسينشأ سجل للمعارف الجماعية وسيكون الوصول إليه بموافقة كتابية من الشعوب الأصلية التي تملك المعارف المطلوبة. ولمعرفة ما إذا كان السجل يحتوي على معارف هامة، ستقدم الهيئة الوطنية المختصة التي تدير السجل للأطراف المعنية معلومات عن كيفية انتفاع بعض الشعوب الأصلية بالموارد البيولوجية.

٤٨- ووضعت منظمة الوحدة الأفريقية "تشريعا نموذجيا أفريقيا لحماية حقوق المجتمعات المحلية والمزارعين والاستنبات، ولتنظيم الوصول إلى الموارد البيولوجية". ويجوز بموجب هذا التشريع للدولة وللمنتفعين بالموارد إبرام أي نوع من العقود كتابيا، ولكن بعد مشاركة المجتمع أو المجتمعات المحلية المعنية مشاركة كاملة وموافقتها عليها. وينص التشريع النموذجي أيضا على ترتيب مؤسسي لتسجيل المواد التي تحميها حقوق الملكية الفكرية المجتمعية وحقوق المزارعين وفقا لعاداتهم وقوانينهم العرفية. وتنص أحكام أخرى على إقامة نظام وطني للمعلومات لجمع وتوثيق المعلومات المتعلقة بالمعارف المحلية والممارسات المبتكرة للمجتمعات ووضع مبادئ توجيهية للمنتفعين بالموارد (منظمة الوحدة الأفريقية، ١٩٩٨).

٤٩- ويهدف القانون النموذجي لحقوق الملكية الفكرية المجتمعية الذي اقترحته شبكة العالم الثالث في عام ١٩٩٦ إلى حماية الابتكارات والمعارف الثقافية للمجتمعات المحلية. وبموجب هذا القانون "المجتمع المحلي في جميع الأوقات وعلى الدوام هو الأمين والراعي الوحيد لجميع الابتكارات". وبناء على هذا التعريف[١٥]، ينص القانون أساسا على أن جميع الابتكارات المستمدة بأي قدر من المعارف المجتمعية تكون ابتكارات لهذا المجتمع وملكا له على الدوام (نيجار، ١٩٩٦).

٥٠- ورئي أنه يمكن توسيع نطاق "الأحكام النموذجية للقوانين الوطنية المعنية بحماية وسائل التعبير المختلفة عن الفنون الشعبية من الاستغلال بوجه مخالف للقانون والأعمال الضارة الأخرى" التي وضعها اليونسكو بالاشتراك مع المنظمة العالمية للملكية الفكرية إلى ما يتجاوز الفنون الشعبية لتشمل أنواعا أخرى من المعارف التقليدية. وليس

لـــلحماية في هذه الأحكام حدود زمنية ويلزم الحصول على إذن إذا كان استخدام التراث التقليدي بهدف تحقيق الربح ويخرج عن السياق التقليدي أو العرفي.

هاء - آليات الحصول على الموارد وتقاسم المنافع

٥١- *الموافقـــة المسبقة عن علم*: الموافقة المسبقة عن علم هي الآلية الرئيسية لاتفاقية التنوع البيولوجي لتوفير الحماية للمعارف التقليدية وتقاسم المنافع. ومع ذلك، يتوقف الكثير على تعريف القوانين الوطنية ودون الوطنية لما يعتـــبر موافقة مسبقة عن علم وكذلك على آلية إنفاذها. وحيثما توجد الموافقة المسبقة عن علم، تكون الشروط المتفق عليها بين الجانبين وترتيبات تقاسم المنافع جزءا مـــن الترتيب التعاقدي بين المجتمع المحلي والباحث/المنتفـــع (فورميـــل - ماري، ١٩٩٨). وقد توفر الموافقة المسبقة عن علم الاتصال بين النظم التقليدية أو العرفية لحماية المعارف التقليدية وصكوك حماية الملكية الفكرية الحديثة.

٥٢- ومن حيث المبدأ، لا تتطلب الاتفاقية إلا الموافقة المسبقة عن علم للدولة التي تملك الموارد الجينية التي يراد الحصـــول عـــليها. ولكن تتطلب قوانين الفلبين، وكوستاريكا، وبلدان المجموعة الأندية الموافقة المسبقة عن علم للمجـــتمعات المحـــلية والمجتمعات الأصلية أيضا. ولكي يعمل هذا النظام بالوجه المناسب، يلزم الاعتراف بحقوق المجتمعات الأصلية في معارفها التقليدية في التشريعات الوطنية.

٥٣- ويســـلم فريق الخبراء المعني بالحصول على الموارد وتقاسم المنافع التابع لاتفاقية التنوع البيولوجي بأنه قد يـــلزم اكتشاف التدابير الممكنة لتوفير الدعم، في البلدان المستخدمة، لمتطلبات الموافقة المسبقة عن علم في البلدان المـــوردة (برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ١٩٩٩). وينعكس هذا في مقرر مؤتمر الأطراف الخامس في اتفاقية التنوع البيولوجي م أ/٥-٢٦[١٦]. فلقد طلب مؤتمر الأطراف الخامس إلى أمانة الاتفاقية، وقد لاحظ أن فريق الخبراء لم يـــتمكن من الوصول إلى أية استنتاجات عن دور حقوق الملكية الفكرية في تنفيذ ترتيبات الحصول على الموارد وتقاسم المنافع، أن تقدم تقريرا عن القضايا المحددة التي تتطلب مزيدا من الدراسة[١٧]. واعترف فريق الخبراء بأن الإجراءات الواجبة لتطبيق حقوق الملكية الفكرية قد تتطلب من الجهة الطالبة أن تقدم دليلا على الموافقة المسبقة عن علم، ولكنه رأى أنه ينبغي إجراء المزيد من التقييم لفعالية مثل هذه الإجراءات[١٨].

٥٤- *التشريعات الوطنية*: يقوم حاليا نحو ٥٠ بلدا بإعداد تشريعات بشأن الحصول على الموارد وتقاسم المنافع. وتشـــمل هذه البلدان الدول الأعضاء في المجموعة الأندية، والبرازيل، وكوستاريكا، والـــهند، وبنما، والفلبين، وتايلـــند. ومـــن المهـــم أن تتسم التشريعات التي ستوضع بالمرونة وبعدم التعقيد بغير مقتض لكي تبقى تكاليف المعاملات منخفضة بقدر معقول. وينبغي أن يراعى أيضا أن المميزات الخاصة للتنوع البيولوجي الزراعي قد تتطلب ترتيبات متعددة الأطراف لتقاسم المنافع، وليس اتفاقات ثنائية.

٥٥- *الترتيبات التعاقدية*: استخدمت الترتيبات التعاقدية، إلى جانب الحماية التشريعية للمعارف التقليدية، من أجل تبادل الموارد البيولوجية والمعارف التقليدية المتصلة بها بين أصحاب المعارف التقليدية والشركات. ومن الأمثلة على ذلك اتفاق الترخيص المتعلق بالمهارات المعقود بين أغوارونا في بيرو وشركة سيرل للمواد الصيدلانية في الولايات المتحدة (توبين، ١٩٩٧). ويخضع خيار الترتيبات التعاقدية لبعض العقبات. ومن بين هذه العقبات التباين في القدرة التفاوضية للطرفين، وارتفاع تكاليف الصفقات، وسرية العقود، وعدم التزام الغير عموما بمثل هذه الترتيبات. وتقوم بعض البلدان حاليا بإعداد نصوص موحدة للعقود لخفض تكاليف الصفقات.

٥٦- *المبادئ التوجيهية ومدونات قواعد السلوك*: وضعت مبادئ توجيهية عديدة، لا سيما من جانب أعضاء الرابطات التي تسعى إلى الحصول على الموارد الجينية، من أجل الحصول على الموارد وتقاسم المنافع. ومن الأمثلة على ذلك الجمعية الدولية لمدونة قواعد السلوك المتعلقة بالبيولوجيا الإثنية[١٩]. واضطلعت الحكومة السويسرية بعملية تشاورية واسعة النطاق بشأن هذا الموضوع مع الصناعات ذات الصلة وأصحاب المصالح الآخرين في بلدها ووضعت مجموعة من مشاريع المبادئ التوجيهية الطوعية وقامت بعرضها على المؤتمر الخامس للأطراف في اتفاقية التنوع البيولوجي (برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ٢٠٠٠).

واو - توثيق المعارف التقليدية

٥٧- قد يساهم توثيق المعارف التقليدية والابتكارات والتكنولوجيات والممارسات في مجموعات منتظمة أو قواعد بيانات، تسمى عموما دفاتر القيد أو السجلات، في صون المعارف وحمايتها.

٥٨- واتخذت الهند عدة مبادرات جديرة بالاهتمام. فتقوم في الهند عدة منظمات غير حكومية معنية بتسجيل التنوع البيولوجي للسكان بتوثيق المعارف التقليدية على مستوى القرية. والهدف الذي تسعي إليه هذه المنظمات غير الحكومية هو تسجيل المعارف التقليدية لصالح الأجيال الحاضرة والمقبلة في المجتمعات المحلية، والتشجيع على مواصلة استخدامها عن طريق الاعتراف بقيمتها والتبادل فيما بين المجتمعات، ومنع استيلاء الغير عليها. وتتوخى هذه المبادرات نهجا من أسفل إلى أعلى يهدف في الأجل الطويل إلى توفير شبكة لا مركزية من قواعد البيانات لأصحاب المعلومات، من الأفراد أو المجتمعات (منظمة التجارة العالمية، ٢٠٠٠)[٢٠]. وتهدف جمعية البحوث والمبادرات المعنية بالتكنولوجيات المستدامة والمؤسسات إلى تعزيز قدرات أصحاب الابتكارات على المستوى الشعبي عن طريق توثيق الابتكارات التكنولوجية والمؤسسية الشعبية ونشرها، وحماية حقوق الملكية الفكرية للمبتكرين، وتقديم الدعم المالي اللازم لهم (غوبتا، ١٩٩٩). وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٩، استكملت الجمعية دراستها الاستقصائية لنحو ٥٠٠ ٤ قرية وقامت بتوثيق ٣٠٠ ١٠ ابتكار في مجالات الزراعة، والشؤون الريفية، والعلاج بالأعشاب، وحفظ التربة (فارما، ٢٠٠٠).

٥٩- والتسجيل أداة هامة لصون المعارف التقليدية واستخدامها في المجتمعات المحلية وبقية العالم. ويتسم التسجيل بأهمية خاصة بسبب فقدان الكثير من المعارف التقليدية مع مرور الزمن. وبينما لا يؤدي بالضرورة تسجيل المعلومات في قواعد البيانات إلى حقوق قانونية فيما يتعلق بمعظم المعارف التقليدية فإنه قد يساعد على إثبات وجودها السابق في حالة التقدم بطلب للحصول على براءة اختراع بشأنها. ويلزم إيلاء الاعتبار اللازم لمستويات الوصول إلى السجلات، ما دامت سرعة الوصول إلى المعارف التقليدية من الأمور التي تيسر استخدامها بدون تصديق سابق أو عوض. وفي حالة الاتفاقات المتعلقة بوصول المنتفعين، قد تنطوي الشروط المتعلقة بالإنفاذ على تحد عملي أيضا (داونز وليرد، ١٩٩٩ب).

خامسا - تسخير المعارف التقليدية لأغراض التنمية والتجارة

٦٠- إن الحماية القانونية للمعارف التقليدية ضرورية ولكنها ليست كافية للحفاظ عليها وزيادة تطويرها. والمعارف التقليدية طبقا للبنك الدولي مورد لا ينتفع به انتفاعا كاملا في عملية التنمية. وقد يساعد انتشارها على تخفيف الفقر (www.worldbank.org/afr.ik). ويلزم أن تضاف إلى الحماية المناسبة تدابير من أجل '١' زيادة التوعية بأهمية المعارف التقليدية والحفاظ عليها؛ و'٢' زيادة تطوير الابتكارات القائمة على المعارف التقليدية؛ و'٣' استغلال الفرص المتاحة لتسويق المنتجات والخدمات القائمة على المعارف التقليدية. ويمكن تحقيق ذلك عن طريق استراتيجيات وطنية شاملة لتسخير المعارف التقليدية لأغراض التنمية والتجارة، تعكس الأهداف الإنمائية الوطنية، وتعكس أيضا مصالح المجتمعات الأصلية والمحلية. وقد تشمل هذه الاستراتيجيات، علاوة على تعزيز استخدم الأدوات المناسبة لحماية المعارف التقليدية، آليات مؤسسية (على المستوى الوزاري، وكذلك آليات استشارية مع أصحاب المصلح غير الحكوميين)، ومجموعة من الأدوات السياسية والتدابير الحافزة لتعزيز الابتكارات القائمة على المعارف التقليدية وتسويق المنتجات والخدمات القائمة عليها.

٦١- وفي هذا الصدد، قد يتسم مفهوم النظام الوطني للابتكارات القائمة على المعارف التقليدية بالأهمية. ويتعلق هذا المفهوم بإقامة شبكة من الفعاليات الاقتصادية والمؤسسات الحكومية ، تعتمد على سياسات داعمة، من أجل التأثير على السلوك والأداء الابتكاريين للمجتمعات التقليدية والمحلية بطريقة متناسقة ومستقبلية. فحتى إذا كان كل عنصر من عناصر هذا النظام قويا بمفرده، فإن النظام بأكمله قد يكون ضعيفا. وستتوقف القدرة على التعلم وعلى بناء كفاءات جديدة على مدى التكامل بين العناصر المختلفة والترابط بينها. والتركيز على الابتكارات كعملية يتخذ فيها الأفراد والمنظمات مبادرات جديدة مفيد أيضا لأنه يبرز أهمية روح المبادرة. وإذا لم يوجد المناخ العام اللازم لتعزيز روح المبادرة الفردية والجماعية فإن تعزيز قاعدة المعارف لن يكون له أثرا إيجابيا كبيرا (نيلسون *وآخرين*، ١٩٩٣). غير أنه يلزم لنجاح الجهود المبذولة لإدخال المعارف التقليدية في النظم الوطنية الاعتراف بأن معظم المعارف التقليدية ضمنية أي أنها ليست مدونة ولا تقبل بطبيعتها، في أحيان كثيرة، التدوين

(ميتـــلكا وتيسفاتشو، ١٩٩٨). ولذلك فإن الشراكات التي تشمل أصحاب المعارف التقليدية أساسية من أجل إمكـــان نقـــل المهارات التقليدية وجعلـــها صالحة للاستعمال. وينبغي بالطبع أن تكون مبادئ العدالة والموافقة المسبقة عن علم والشفافية جزءا لا يتجزأ من هذه الشراكات. وأصبحت الحاجة إلى توثيق عدد كبير من المعارف التقليدية نتيجة لطبيعتها الضمنية قضية عاجلة وملحة.

ألف – تعزيز الابتكارات وتسويق المعارف التقليدية

٦٢- قد يؤدي تعزيز القدرات الابتكارية للمجتمعات الأصلية والمحلية من أجل زيادة تطوير المعارف التقليدية في مجموعة من الصناعات القائمة على المنتجات الطبيعية إلى توفير الدعم لتنميتها الاقتصادية المستدامة والمساعدة على حماية معارفها التقليدية. وقد تشجع الحكومات المركزية والمحلية الابتكارات بإنشاء آليات داعمة خاصة أو تيسير تبادل الخبرات والمهارات بين المجتمعات الأصلية والمحلية. فلقد أنشأت حكومة الـــهند، مثلا، مؤسسة وطنية للابتكارات بتمويل أولي يبلغ خمسة ملايين من دولارات الولايات المتحدة. والـــهدف من هذه المؤسسة هو إنشاء ســـجلات وطنية وتعبئة الجهود لتطبيق حقوق الملكية الفكرية على الابتكارات من واقع هذه السجلات، وإنشاء مراكز لتحويل الابتكارات إلى فرص تجارية قابلة للبقاء، والمساعدة على نشر المعلومات في مختلف مناطق البلد.

الإطار ١

أمثلة لتسويق المنتجات والخدمات القائمة على المعارف التقليدية

المنـــتجات الفنية والحرفية: تكون الأعمال الفنية للشعوب الأصلية التي تباع كهدايا تذكارية للسائحين عـــادة من صنع الفنانين والحرفيين الأصليين . ومع ذلك، تنتج الأعمال الفنية التقليدية أحيانا بالجملة للسائحين بوصـــفها أعمـــالا تقـــليدية أصلية وتباع في أسواق الـــهدايا التذكارية. ولا يخل هذا عادة بحقوق المؤلف لعدم الاستنســـاخ مـــن عمل فني معين. وقد يلزم في مثل هذه الحالات وجود شهادة رسمية بأن المنتج من صنع فنان تقـــليدي. وقد تولد الفنون الرفيعة من صنع الفنانين في المجتمعات التقليدية لـــهواة جمع المنتجات الفنية والسوق الاستثمارية عائدات كبيرة[1].

العقـــاقير التقليدية: يعتمد جزء من السوق العالمية للأعشاب الطبية التي يبلغ حجمها نحو ٦٠ مليارا من دولارات الولايات المتحدة على المعارف التقليدية. وقد يوفر هذا فرصا تجارية للبلدان النامية ولكن يلزم للاستفادة من هذه الفرص وجود قوانين مناسبة ومراقبة الجودة والتسويق، فضلا عن مزيد من الدراسة لتوفير الحماية اللازمة لـــهـــا عـــن طريق حقوق الملكية الفكرية. ففي الـــهند، مثلا، تفوق كمية النباتات الطبية التي تصدرها كمية الأعشـــاب الطبية بسبب الصعوبات التي تواجهها في الحصول على تراخيص الاستيراد اللازمة من إدارة الأغذية

والعقـــاقير الأمـــريكية وعدم موافقة شركات التأمين الطبي (خاصة في أوروبا) على تغطيتها. غير أن هذه الحالة ســـتتغير الآن وســـتدخل الـــهند في الأسواق العالمية لمنتجات الأعشاب بطريقة ملموسة. وبلغت الآن صادرات الـــهند من النباتات الطبية ومنتجات الأعشاب نحو ٨ ملايين من دولارات الولايات المتحدة سنويا، ولكنها تزيد بســـرعة. وتعـــتزم شـــركة ماهارايشي آيورفيدا الدخول في السوق اليابانية التي يبلغ حجمها نحو ٤ ملايين من الدولارات الأمريكية بحافظة تشمل ١٢٠ منتجا من منتجات الشركة. وتشمل هذه المنتجات إضافات الأغذية، والزيوت العطرية، ومواد التجميل والعناية بالبشرة.

الأنـــواع النباتية المحلية: تعزز بعض البلدان الاستغلال المستدام للأنواع النباتية المحلية. ويستخدم السكان الأصليون في كافة أنحاء أستراليا ١٠ ٠٠٠ نوع من النباتات المحلية كمواد غذائية. ويستغل جزء منها فقط، عن طـــريق شركات غير محلية، في الصناعة الناشئة للمواد الغذائية البرية التي يتسع نطاقها بسرعة[٢]. وتكمن القيمة الرئيسية للمواد الغذائية البرية (المنكهات، التوابل، البهارات) في دخولـــها في مقومات الأغذية الأخرى. وتوجد الإمكانيات الحقيقية لـــهذه الصناعة، بسبب عضوية منتجاتها، في الأسواق الخارجية. وشرعت هذه الصناعة في زراعة عدد كبير من النباتات التي تستخدم في الأغذية الشعبية لتخفيض الاعتماد على المصادر البرية، والتمكين من الـــرقابة عـــلى النوعية، وزيادة المصادر التي يمكن الاعتماد عليها، وتحسين الوصول إلى الأسواق، واختيار أفضل السلالات، واستنباط أنواع جديدة من النباتات (فورميل- ماري). والاحتمالات المتاحة لمشاركة المجتمعات المحلية كـــبيرة ولكـــن يلزم تشجيعها. وقد يلزم أن تنظر المجتمعات الأصلية في الأشكال المناسبة لحماية الملكية الفكرية للاستفادة من معارفها التقليدية في الأسواق دون تعريض القيمة الحقيقية لـــهذه المعارف للخطر[٣].

المنـــتجات القائمة على الموارد المتصلة بالمعارف التقليدية: يشمل التعاون الذي أقيم في عام ١٩٩٤ بين بـــرنامج الفقر والبيئة في الأمازون وشركة ديملر بيتز بالبرازيل القيام ببحوث في المنتجات الطبيعية (مثل الألياف، والأصباغ، والزيوت، واللثي، والراتينغ) لاستخدامها في صناعة السيارات ، فضلا عن إقامة مصنع نموذجي لمساند الـــرأس المخصصـــة لعربات النقل من ألياف جوز الـــهند (التي كانت تحرق قبل ذلك لاعتبارها من النفايات) واللثي. وتمكن المصنع النموذجي، الذي تديره رابطة المنتجين الريفيين في بونتا دي باندیراس، جزر ماراخو، من زيـــادة القدرة الإنتاجية للمصنع من نحو ١ ٠٠٠ وحدة شهريا إلى ٤ ٠٠٠ وحدة. وتحقق ذلك بفضل المساعدة التقـــنية والمهارات المقدمة من البرنامج وشركة ديملر بيتز والتمويل المقدم من مصرف الأمازون. ولرابطة المنتجين اتصال مباشر بعملائها في ساو باولو وهي تبحث الآن كيفية توسيع نطاق خطوطها الإنتاجية وتنويعها[٤]. وتنفذ مـــبادرة الـــتجارة البيولوجية التابعة للأونكتاد بالاشتراك مع برنامج الفقر والبيئة في الأمازون برنامجا في بولسا أمازونيا لتشجيع هذا النوع من الشراكات في منطقة الأمازون والاقتداء به[٥].

حواشي الإطار ١

(١) حقق مثلا البيع بالمزاد العلني الذي أجري مؤخرا في ملبورن (شباط/ فبراير ١٩٩٩) نحو ٤,٤ ملايين من الدولارات الأسترالية. وتبلغ القيمة الإجمالية لسوق الفنون الأصلية في أستراليا نحو ٢٠٠ مليون دولار أسترالي سنويا. وتستوعب السوق السياحية نحو نصف المبيعات. ويذهب طبقا للتقديرات نحو ٥٠ مليون دولار أسترالي من مجموع المبيعات من الفنون الأصلية مباشرة إلى المنتجين من السكان الأصليين.

(٢) أنشئت اللجنة الأسترالية لصناعة المواد الغذائية من النباتات المحلية بمنحة من وكالة البحث والتطوير المعنية بالصناعات الريفية. وبلغ مجموع الدخل الذي حققته صناعة المواد الغذائية من النباتات المحلية في أوائل التسعينات طبقا للتقديرات نحو ١٥ مليون دولار سنويا، وتأمل اللجنة في تعجيل نموها لتبلغ ١٠٠ مليون دولار في غضون ثلاث سنوات. ويشارك عدد قليل من الشعوب/المجتمعات الأصلية في هذه الصناعية حاليا (فورميل - ماري، ١٩٩٥).

(٣) ترى بعض المجتمعات الأصلية أن حقوق استنبات النباتات المتعلقة بأنواع تقليدية كثيرة مستولى عليها فعلا من جانب الشركات المحلية والأجنبية. ويعني هذا أنها لا يمكنها زراعة أنواع معينة من النباتات إلا بعد الحصول على الترخيص اللازم لذلك (فورميل - ماري، ١٩٩٩).

(٤) ستؤدي غالبا التوجيهات التي وضعها الاتحاد الأوروبي بشأن الاستفادة من السيارات التي انتهى استعمالها إلى تشجيع المزيد من التطورات في هذا الشأن.

(٥) للاطلاع على مزيد من المعلومات، انظر: www.ufpa.br/poema.

٦٣- وقد يوفر تسويق المنتجات والخدمات القائمة على المعارف التقليدية الفرص ولكن ينبغي الاعتراف بأن بعض المجتمعات الأصلية تفضل التركيز على القيم الثقافية والروحية (بوسي، ١٩٩٩). وينبغي أيضا ملاحظة أن هناك حدودا لتسويق المعارف التقليدية. فقد يحدث في بعض الأحوال إفراط في حصاد المنتجات الطبيعية ذات الأهمية الاقتصادية، كما حدث بالنسبة للحاء شجر الطقسوس[٢١]. وفي حالات أخرى، قد يكون الحصاد المستدام للنبات الذي يستمد منه المنتج القائم على المعارف التقليدية ممكنا ولكنه يتوقف بسبب سياسة الحفظ الحمائية التي تمنع *أي* نوع من الحصاد. ومن الأمثلة الجيدة على ذلك منتجات أعشاب الجيفاني القائمة على المعارف التقليدية لشعب كاني في جنوب الهند (أنورادها، ١٩٩٨). وقد يتطلب تسويق المعارف التقليدية، في جملة أمور، نظما مناسبة لحماية الملكية الفكرية لمراعاة الحاجة إلى تعزيز قيمة المنتجات القائمة على المعارف التقليدية (عن طريق أسماء تجارية أو مؤشرات جغرافية، مثلا) ، ولكن دون التأثير بشكل ضار على القيم التقليدية. وينبغي للمجتمعات

المهتمة باستكشاف إمكانيات استغلال معارفها التقليدية أن تجري أولا تقييما لجوانب المعارف التقليدية التي تحظى باهتمام بالغ في جميع أرجاء العالم. وينبغي أن تتأكد بعد ذلك مما إذا كانت بعض الفئات غير قابلة للتسويق لاعتبارات منها الاعتبارات الدينية أو الثقافية أو الروحية أو اعتبارات الاستدامة البيئية. يمكنها بعد ذلك أن تضع خطة عمل أو مخططا تجاريا (ليتينغتون، ٢٠٠٠).

٦٤- ونظرا لصغر حجم المجتمعات المحلية والأصلية نسبيا فإنها لا تستطيع أن تحقق بمفردها وفورات الحجم اللازمة خاصة للدخول في حلبة التجارة الدولية. ولذلك فإن للشراكات أهمية كبيرة. وتتخذ الشراكات أشكالا مختلفة. فقد تنشئ المجتمعات المحلية والأصلية مثلا رابطات للمنتجين بشأن منتج معين أو مجموعة معينة من المنتجات. وقد تستخدم أيضا الرابطات المجتمعية المنشأة على هذا النحو علامات تجارية أو مؤشرات جغرافية لتمييز منتجاتها عن منتجات الآخرين في السوق. وهذا مثلا ما قام به الهنود الحمر في الولايات المتحدة (انظر الفقرة ٤١).

٦٥- ويزداد الاهتمام بتسويق المنتجات والخدمات القائمة على المعارف التقليدية بسبب الاهتمام التجاري بالمنتجات القابلة للتحلل بيولوجيا والتغيرات الأخرى في سلوك المستهلكين في البلدان المتقدمة النمو والبلدان النامية. وقد يناقش الخبراء أمثلة من قبيل الأمثلة الواردة في الإطار ١.

باء - بناء القدرات

٦٦- قد يساعد بناء القدرات المجتمعات الأصلية والمحلية على تسخير المعارف التقليدية لأغراض التنمية والتجارة. وتبين من المناقشات التي جرت في إطار اتفاقية التنوع البيولوجي والحلقات الدراسية التي عقدت مؤخرا[٢٢] أنه يمكن التركيز على أنشطة بناء القدرات التالية: (أ) التوعية بأهمية وإمكانيات المعارف التقليدية لأغراض التنمية والتجارة؛ و(ب) المساعدة في إنشاء آليات مؤسسية واستشارية لتسخير المعارف التقليدية لأغراض التنمية والتجارة؛ و(ج) تيسير تحديد وتسويق المنتجات والخدمات القائمة على المعارف التقليدية؛ و(د) تعزيز تبادل الخبرات فيما بين البلدان النامية بشأن الاستراتيجيات الوطنية، والنظم الفريدة من نوعها لحماية المعارف التقليدية، وتسويق المنتجات والخدمات القائمة على المعارف التقليدية؛ و(هـ) الاهتمام بوجه خاص ببناء مثل هذه القدرات في أقل البلدان نموا.

٦٧- وينفذ الأونكتاد، وفقا لولايته، مشاريع لبناء القدرات اللازمة لتعزيز التنمية المستدامة عن طريق التجارة. وتندرج هذه الأنشطة تحت مجموعتين: (أ) بناء القدرات المؤسسية والقدرات المتعلقة بوضع السياسات اللازمة لتسخير المعارف التقليدية لأغراض التنمية والتجارة، بما في ذلك المساعدة على التقاسم المنصف للمنافع المستمدة من المعارف التقليدية؛ و(ب) تحديد الصادرات من السلع والخدمات القائمة على المعارف التقليدية وتعزيزها.

٦٨- وتسعى مبادرة الأونكتاد للتجارة البيولوجية (BIOTRADE) إلى تعزيز قدرات البلدان النامية في مجال المنتجات والخدمات التي تحقق قيمة مضافة من التنوع البيولوجي في الأسواق المحلية والدولية[٢٣]. وتنفذ حاليا برامج قطرية في المناطق الأمازونية والأندية في إطار مشروع "تنفيذ مبادرة الأونكتاد للتجارة البيولوجية في المنطقة الأمازونية"[٢٤]. وتسعى هذه البرامج إلى تحديد الفرص المتاحة لتنمية موارد التنوع البيولوجي المستدامة والعقبات التي تواجهها في كل بلد من البلدان المنتفعة، مع التركيز على تنمية التجارة البيولوجية، والشراكات المتعلقة بها، والحوافز الرامية إلى المحافظة عليها، والاستخدام المستدام لها، وتقاسم المنافع. ويجري حاليا تنفيذ برنامج دون إقليمي للمعارف التقليدية، وحقوق الملكية الفكرية، وتقاسم المنافع، فيما يتصل بالتجارة والتنوع البيولوجي، في المنطقة الأندية، بالتعاون مع المجموعة الأندية، والرابطة الأندية لترويج التجارة، والمركز الدولي للتجارة والتنمية المستدامة، والنظراء في التجارة البيولوجية للبلدان المستفيدة.

٦٩- وتسعى قوة العمل المشتركة بين برنامج الأمم المتحدة للبيئة والأونكتاد لبناء القدرات المعنية بالتجارة والبيئة والتنمية إلى المساهمة في تعزيز الفرص الإنتاجية والتجارية للمنتجات المفضلة من الناحية البيئية، بما في ذلك المنتجات العضوية والقائمة على المعارف التقليدية من البلدان النامية عن طريق، في جملة أمور، تشكيل شراكات استباقية فيما بين المجتمعات، والقطاعين العام والخاص، والمشاريع التجارية[٢٥]. ويبحث مشروع مشترك بين الأونكتاد وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة في الهند كيفية تحقيق قيمة مضافة للمعارف التقليدية عن طريق شراكات مع القطاع الخاص وكيفية تسويق مثل هذه التكنولوجيات. وتدرس أيضا الحوافز والتجارب المتصلة بتطوير مثل هذه الشراكات. ويبحث مشروع مشترك بين الأونكتاد وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة في فييت نام دور الشراكات، بما في ذلك ترتيبات تقاسم المنافع (على الصعيد الوطني) بين معاهد البحوث العلمية/الجامعات والمزارعين، لدعم الابتكارات القائمة على المعارف التقليدية.

٧٠- ويعزز الأونكتاد أيضا، كجزء من العمل الذي يقوم به لبناء القدرات، تبادل الخبرات الوطنية فيما بين البلدان النامية. وحددت عشرة بلدان نامية في إطار مشروع "تعزيز القدرات في مجال البحوث والسياسات في التجارة والبيئة في البلدان النامية" عدة قضايا تتسم بالأولوية للبحث منها التجارب الوطنية في مجال (أ) *النظم الفريدة* من نوعها لحماية المعارف التقليدية، و(ب) تقاسم المنافع[٢٦]. ونوقشت هذه القضايا في حلقات دراسية تعتمد على سلسلة من الورقات القطرية. وأعدت أيضا دراسات في إطار مبادرة التجارة البيولوجية من بينها دراسات بشأن مدونات قواعد السلوك، وسجلات المعارف التقليدية، والمؤشرات الجغرافية[٢٧].

سادسا – القضايا المحتملة للمناقشة من جانب الخبراء

٧١- الهدف من الأسئلة أدناه هو إعطاء قوة دافعة للمناقشة التي سيجريها الخبراء. وعلاوة على ذلك، ستتناول ورقات الخبراء التي تركز على بلدان معينة بالتفصيل المسائل المشار إليها بإيجاز في الوثيقة TD/B/COM.1/EM.13/1.

ألف – النظم الواجبة لحماية المعارف التقليدية وتقاسم المنافع (الفصل الرابع)

٧٢- قد يرغب الخبراء في معالجة المسائل التالية:

- ما هي القيمة الاقتصادية للمعارف التقليدية؟
- ما هي أهداف حماية المعارف التقليدية؟
- ما هي النظم المتاحة لتحقيق الأهداف المختلفة؟ ما هي، مثلا، الدروس المستفادة من استخدام القانون العرفي، وصكوك حقوق الملكية الفكرية القائمة، والنظم الفريدة من نوعها، والموافقة المسبقة عن علم، وآليات تقاسم المنافع، والتوثيق، الخ؟
- كيف يمكن توفير الدعم للنظم الوطنية لحماية المعارف التقليدية وصكوك مثل حقوق الملكة الفكرية بسياسات وتدابير تنفذها البلدان المستخدمة أو على الصعيد المتعدد الأطراف؟
- ما هي القواعد القائمة لتنظيم الوصول إلى المعارف التقليدية المحفوظة في السجلات؟
- ما مدى نجاح ترتيبات تقاسم المنافع؟ وما هي الشروط اللازمة لفعالية ترتيبات تقاسم المنافع؟

باء – تسخير المعارف لأغراض التنمية والتجارة (الفصلان الثاني والخامس)

٧٣- قد يرغب الخبراء في النظر بالتفصيل في القضايا التالية:

- كيف يمكن للمعارف التقليدية والابتكارات القائمة على المعارف التقليدية أن تساهم في التنمية الاجتماعية- الاقتصادية المستدامة في البلدان النامية؟
- ما هي تجارب البلدان المتقدمة النمو والبلدان النامية في تعزيز القدرة الابتكارية للمجتمعات الأصلية والمجتمعات المحلية؟ وما هي السياسات والآليات التي استخدمت في هذه الشأن؟

- مـــا هـــي تجارب البلدان النامية وبرامج الجهات المانحة لتعزيز التجارة في المنتجات القائمة على المعارف التقليدية؟ وكيف يتحقق الاتصال بين هذه بالبرامج والبرامج المتعلقة بالمنتجات المفضلة مـــن الناحية البيئية والممارسات التجارية المنصفة؟ وما هو دور صكوك حقوق الملكية الفكرية الحديثة في تعزيز التجارة في المنتجات القائمة على المعارف التقليدية من البلدان النامية؟

- ما هو دور الشهادات والعلامات المميزة للمنتجات؟

- كيف يمكن للبلدان النامية الحصول على مزيد من المنافع بتسويق المنتجات القائمة على المعارف التقليدية؟ وما هو الدور المحتمل للشراكات فيما بين المجتمعات المحلية، والقطاعين العام والخاص، والمشاريع التجارية؟

جيم – احتياجات بناء القدرات (الفصل الخامس)

٧٤- قد يرغب الخبراء في التركيز على المسائل التالية:

- ما هي احتياجات بناء القدرات للبلدان النامية في الجهود التي تبذلـــها من أجل:

  - حماية المعارف التقليدية؛

  - تعزيز الابتكارات القائمة على المعارف التقليدية؛

  - تسخير المعارف التقليدية لأغراض التنمية والتجارة؛

  - تعزيز التجارة في المنـــتجات المفضلة من الناحية البيئية والمنتجات القائمة على المعارف التقليدية؟

- بـــناء على الفقرات ٦٨ إلى ٧٠ ، كيف يمكن للأونكتاد، في إطار ولايته الحالية وبالتعاون مع مـــنظمات أخرى، أن يساعد البلدان النامية في هذا المجال؟ وما هي الاحتياجات المحددة للبلدان النامية، لا سيما أقل البلدان نموا، لأنشطة بناء القدرات، خاصة فيما يتعلق بالبحث والتحليل؛ وتيسير تبادل الخبرات فيما بين البلدان النامية؛ والتدريب؟

الحواشي

(١) يشير استخدام مصطلح "الابتكارات" في اتفاقية التنوع البيولوجي إلى أن المعارف التقليدية يمكن أن تكون جديدة وإبداعية شأنها في ذلك شأن أي نوع آخر من المعارف 'غير التقليدية'. أما مصطلح "الممارسات" فيشير إلى التقنيات والإجراءات التي قد تكون راسخة لفترة أطول لكنها ليست أقل جدارة بالحماية. ويعني استخدام كلمة "التكنولوجيات" أن حماية حقوق الملكية الفكرية قد تكون واجبة التطبيق وأن نقل هذه التكنولوجيات إلى الغير ينبغي أن يتم بشروط متفق عليها بين الأطراف شأنها في ذلك شأن أي تكنولوجيات أخرى قد يكون تطبيقها أوسع انتشارا.

(٢) تشير تانيا أوكونور إلى أن قضايا حقوق الملكية الفكرية، والاحتياجات المالية الضخمة وطول عملية الموافقة المبالغ فيه واحتمالات الربح المتاحة للهندسة الإحيائية، جميعها عوامل أسهمت في هجرة شركات العقاقير للغابة، رغم الإسهامات الضخمة التي قدمتها الأدوية المعتمدة على النباتات للطب الحديث على مر العقود الثلاثة الماضية. ونظرا لطول عملية الموافقة المبالغ فيه، يجري حاليا تسويق بعض الأدوية المعتمدة على النباتات تحت اسم عقاقير شامان نباتية باعتبارها مواد غذائية تكميلية (O'Connor, T. (2000.

(٣) تم ذلك قصد ضمان المنفعة الكاملة للمزارعين، ودعم استمرار إسهاماتهم، بغية ضمان الاعتراف العالمي بالحاجة إلى الصون وتوافر أموال كافية لهذه الأغراض؛ ولمساعدة المزارعين والمجتمعات الزراعية، في جميع مناطق العالم، ولكن بصورة خاصة في مناطق منشأ/تنوع الموارد الوراثية النباتية، في حماية وصون مواردهم الوراثية النباتية، ومحيطهم الحيوي الطبيعي؛ والسماح للمزارعين ومجتمعاتهم والبلدان في جميع المناطق بالمشاركة الكاملة في المنافع المترتبة، حاضرا ومستقبلا، على تحسين استخدام الموارد الوراثية النباتية، عن طريق تربية النباتات وغيرها من الأساليب العلمية.

(٤) تنص الاتفاقية ١٦٩ لمنظمة العمل الدولية بشأن الشعوب الأصلية والقبلية في البلدان المستقلة على أن تتحمل الحكومات مسؤولية وضع إجراءات ترمي إلى الإعمال التام للحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لهذه الشعوب. وفي إطار لجنة حقوق الإنسان التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، أعد فريق عامل معني بالشعوب الأصلية مشروع إعلان بشأن حقوق الشعوب الأصلية، تمهيدا لاعتماده من الجمعية العامة للأمم المتحدة.

(٥) لا يسري هذا على البذور الموجودة في مصارف الجينات والتي تم جمعها قبل تاريخ نفاذ اتفاقية التنوع البيولوجي. وهذه المجموعات الموجودة خارج الوضع الطبيعي يعالجها التعهد الدولي.

الحواشي (تابع)

(٦) تدعـــو المادة ١٠(ج) الأطراف إلى حماية وتشجيع الاستخدام المألوف للموارد البيولوجية طبقا للممارسات الثقافية التقليدية. وتعالج المادة ١٧-٢ تبادل المعلومات العلمية والتقنية مع الإشارة بصورة خاصة إلى المعـــارف الأصـــلية والتقليدية. وتنص المادة ١٨-٤ على أن تشجيع الأطراف والتعاون في تطوير التكنولوجيات واســـتخدامها، بما فيها التكنولوجيات المحلية والتقليدية وأن تستحدث طرائق لهذا التعاون، تحقيقا لأهداف هذه الاتفاقية. وتعالج المادة ١٩ توزيع الفوائد المترتبة على التكنولوجيا الحيوية.

(٧) تمـــت الموافقة على مشروع مادة بشأن حقوق المزارعين، بدون أقواس. وتقع مسؤولية إعمال حقوق المزارعين على الحكومات الوطنية. ويتعين على الحكومات الوطنية، أن تتخذ، وفقا لاحتياجاتها وأولوياتها، التدابير الرامية إلى حماية وتعزيز حقوق المزارعين، بما في ذلك: (أ) حماية المعارف التقليدية المتصلة بالموارد الوراثية النـــباتية للأغذية والزراعة؛ (ب) الحق في المشاركة المنصفة في تقاسم المنافع المترتبة على استخدام الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة؛ (ج) الحق في المشاركة في اتخاذ القرارات، على المستوى الوطني، بشأن المسائل المتصلة بصون الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة واستخدامها على نحو مستدام. وينبغي التسليم أيضا بأنه ليس في هذه المادة ما يفسر على أنه يقيد أي حقوق للمزارعين في صون واستخدام وتبادل وبيع البذور وموارد التكاثر التي تم صونها على مستوى المزرعة ، رهنا بالقوانين الوطنية" (المادة ١٥ من النص التفاوضي المركب).

(٨) إن تـــبادل المـــوارد الوراثية على نطاق واسع وبشكل متكرر في مجال الزراعة هو ما يميزه عن استخدام الموارد الوراثية البرية، التي كثيرا ما تقتصر على بؤر ومراكز جغرافية ضيقة. ومن ثم ففيما يتعلق بتربية النـــباتـــات، لـــن تكـــون الحـــلول المبتكرة للاستكشاف البيولوجي في ميدان الكيمياء الأحيائية حلولا ملائمة (Stannard, 2000).

(٩) سيشـــمل النظام المتعدد الأطراف قائمة بالمحاصيل يتم وضعها استنادا إلى معياري الأمن الغذائي والـــترابط، ومجموعات مراكز البحوث الزراعية الدولية. ويجوز استخدام الموارد الوراثية النباتية في النظام المتعدد الأطـــراف في مجـــال الـــبحوث وتـــربية النباتات والتدريب، فيمـــا يتعلق بالأغذية والزراعة فقط. أما بالنسبة للاســـتخدامات الأخـــرى، فتسري الترتيبات التي يوجد اتفاق مشترك بشأنها في إطار اتفاقية التنوع البيولوجي. وسيكون التعهد متفقا مع نظم الملكية الواجبة التطبيق.

الحواشي (تابع)

(١٠) على سبيل المثال، يشمل نظام منح الشهادات المتعلقة بالغابات التابع لمجلس نظارة الغابات، في إطار "مبادئ ومعايير" منح الشهادات "مبدأ بشأن حقوق الشعوب الأصلية" يجسد مفهوما لـ " الموافقة بحرية وعن علم"، على النحو التالي: ١-٤ *تمنح الشعوب الأصلية تعويضا نظير تطبيق معارفها التقليدية فيما يتعلق باستخدام الأنواع الحرجية أو نظم الإدارة في العمليات الحرجية. ويتفق رسميا على هذا التعويض بموافقتها الحرة والواعية قبل بدء العمليات الحرجية.*

(١١) في التحضير لمؤتمر سياتل الوزاري (كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٩)، اقترحت بعض البلدان النامية إدراج المعارف التقليدية في الاتفاق المتعلق بجوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة. وشملت الاقتراحات ما يـــلي: أن ينشـــأ، في إطار الاتفاق المتعلق بجوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة، نظام لحماية الملكية الفكرية، يشتمل على عنصر أخلاقي واقتصادي، ويكون و اجب التطبيق على المعارف التقليدية للمجتمعات المحلية والأصلية، مع الاعتراف بالحاجة إلى تحديد حقوق من يملكونها ملكية جماعية؛ و إدراج مادة جديدة تحدد حقوق الشـــعوب الأصلية والمجتمعات المحلية في الباب الأول ("الأحكام العامة والمبادئ الأساسية") من الاتفاق؛ وإعداد الدراسات، وبناء على هذه التوصيات، بدء مفاوضات قصد إنشاء إطار قانوني متعدد الأطراف يمنح حماية فعلية لأساليب التعبير عن المعارف التقليدية ولمظاهرها.

(١٢) البيانات التي أدلى بها في اجتماع المنظمة العالمية للملكية الفكرية بشأن الملكية الفكرية والموارد الوراثية، جنيف، ١٧-١٨ نيسان/أبريل ٢٠٠٠.

(١٣) وثيقـــة المنظمة العالمية للملكية الفكرية SCIT/5/10، ١٤ تموز/يوليه ٢٠٠٠، الفقرة ٤٠ (وافق المكتب الدولي [للمنظمة العالمية للملكية الفكرية] على الاقتراح وأعلن أن تقييما أوليا أجري للقرص المدمج ذي الذاكـــرة المقروءة فقط الذي قدمه الوفد [وفد الهند] قد أوضح أنه يمكن توفير نظام نموذجي أساسي في غضون أسبوعين أو ثلاثة أسابيع ...).

(١٤) تدعو هذه المادة جميع البلدان الأعضاء في منظمة التجارة العالمية إلى حماية الملكية الفكرية لأنواع النباتات عن طريق براءات الاختراع أو نظام فريد خاص بهذه الأنواع أو بأي مزيج منهما. وقد تؤثر حماية أنواع النباتات على المجتمعات الأصلية والمجتمعات المحلية. وذكر أنه ينبغي أن تراعي البلدان، عند تقرير كيفية توفير هذه الحماية لأنواع النباتات، المميزات الخاصة لاقتصادها الزراعي واحتياجاتها الإنمائية. ويحث بعض المراقبين المجتمعات على حماية أنواعها التقليدية بسرعة، قبل قيام آخرين بذلك.

الحواشي (تابع)

(١٥) يشمل "الابتكار" أي معرفة أو تكنولوجيا، جماعية أو مركبة، تتعلق باستخدام أو خصائص أو قيمة أو تجهيز أي مادة بيولوجية، أو جزء منها، أو بتعزيز استخدامها أو زيادة قيمتها، يتم التوصل إليها نتيجة لهذه المعرفة أو التكنولوجيا المركبة، سواء كانت موثقة أو مسجلة أو شفوية أو كتابية أو قائمة بأي وجه آخر.

(١٦) حثت الفقرة ٤(ج) من المقرر م أ /٥-٢٦ البلدان المتلقية على اتخاذ تدابير داعمة للجهود المبذولة من البلدان الموردة لضمان اتفاق الحصول على مواردها الجينية لأغراض علمية وتجارية وغيرها وما يرتبط بها من معارف وابتكارات وممارسات من جانب سكان المجتمعات الأصلية والمجتمعات المحلية مع المواد ١٥و١٦و١٩ من الاتفاقية.

(١٧) تشمل هذه القضايا، مثلا: كيفية تحديد الشروط ذات الصلة بما في ذلك مضمون المعارف التقليدية ونطاق الحقوق القائمة؛ وإمكانية استخدام الصكوك الحالية لحقوق الملكية الفكرية لحماية المعارف التقليدية، والخيارات المتاحة لتوفير حماية ذات طبيعة خاصة لحقوق المعارف التقليدية.

(١٨) دعا مؤتمر الأطراف الخامس المنظمات الدولية ذات الصلة، ومنها المنظمة العالمية للملكية الفكرية، إلى تحليل قضايا حقوق الملكية الفكرية "بما في ذلك تقديم معلومات عن منشأ الموارد الجينية، إذا كان معروفا، عند التقدم بطلبات للحصول على حقوق الملكية الفكرية، بما فها براءات الاختراع".

(١٩) للاطلاع على مزيد من المعلومات، انظر www.guallart.dac.uga.edu/ISE/SocHis.html.

(٢٠) "Protection of Biodiversity and Traditional Knowledge - Indian Experience", Indian submission to CTE. WT/CTE/W/156-IT/C/W/198), 14 July 2000.

(٢١) يوفر لحاء شجر الطقسوس مادة مركبة تستخدم الآن على نطاق واسع في علاج سرطان المبيضين. وأدى هذا إلى جمعه بكميات هائلة وأصبح هذا الشجر مهددا الآن.

(٢٢) نوقش هذا مثلا في حلقة العمل التي نظمت برعاية الأونكتاد بشأن اقامة شراكات بين الجنوب والجنوب لتعزيز القدرات الوطنية والإقليمية على المنافسة في مجال الابتكارات والثقافة والمعارف التقليدية والموارد البيولوجية، أكرا، غانا، ٢٤-٢٦ تموز/ يوليه ٢٠٠٠.

الحواشي (تابع)

(٢٣) بدأت هذه المبادرة في عام ١٩٩٦ بهدف تشجيع التجارة والاستثمار في الموارد البيولوجية لتعزيز التنمية المستدامة، بما يتماشى مع أهداف اتفاقية التنوع البيولوجي.

(٢٤) ينفذ هذا المشروع بتمويل من صندوق الأمم المتحدة الاستئماني للشراكة الدولية.

(٢٥) للاطلاع على مزيد من المعلومات، انظر: برنامج الأمم المتحدة للبيئة/ مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، ٢٠٠٠.

(٢٦) للاطلاع على مزيد من المعلومات، انظر: www.unctad.org/trade_env/index.htm.

(٢٧) انظر، مثلا، Downes and Laird (1999) في الوثائق التي نشرت خلال حلقة العمل المعقودة بشأن التجارة البيولوجية في فيلا دي ليفيا، كولومبيا، في عام ١٩٩٩ ، على www.biotrade.org و www.humboldt.org.co.

— — — — —